

العدد ١٠٩٨ - الاثنين ٢٣ ذو الحجة ١٤٤٢هـ - الموافق ٢/٨/٢٠٢١م

القرآن منهج متكامل لإصلاح المجتمع





جمعية إحياء التراث الإسلامي

مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم لعام 2021 -مشروع توزيع الأضاحي (اليمن)



www.waqf-khairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار
أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة – قطعة 5 – مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور
تلفون: 99804733 – 25310521 – فاكس: 25339067
ص.ب: 5585 – الصفاة – الرمز البريدي: 13056 – دولة الكويت

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



قضـــايا شرعيـــة وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter @al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية -أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٠٩٨ - ٢٣ ذوالحجة ١٤٤٢هـ
الاثنين - ٢ / ٨ / ٢٠٢١م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩–٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

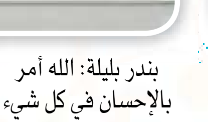
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

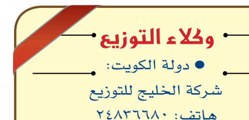
في هذا العدد











الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الحق والباطل لا يستويان

القرآن منهج حياة، هكذا علَّم النبي -ﷺ- أصحابه ورباهم، فكانوا لا يتجاوزن الآية حتى يطبقوها واقعًا عمليا في حياتهم، فعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه بقي في سورة البقرة عامين أو أكثر، فلما سئل قال لا أتجاوز الآية حتى تأتي في حياتي، وجاء أيضا في حديث النبي -ﷺ- قال: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَومَ القِيامَةِ وأَهْلِهِ الَّذِينَ كانُوا يَعْمَلُونَ به تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ، وآلُ عِمْرانَ، وضَرَبَ لهما رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ثَلاثَةَ أمْثالٍ ما نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قالَ: كَأنَّهُما غَمامَتانِ، أوْ ظُلَّتانِ سَوْداوانِ بيْنَهُما شَرْقٌ، أوْ كَأنَّهُما حِزْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجّانِ عن صاحِبِهِما». ومن الآيات التي ترسم للمسلم منهجًا ربانيًا في التفريق بين الحق والباطل، والطيب والخبيث قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، قال السعدي -رحمه الله- في تفسيره: أي: (قُلْ) للناس محذرًا عن الشر ومرغبًا في الخير: ﴿لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ من كل شيء، فلا يستوي الإيمان والكفر، ولا الطاعة والمعصية، ولا أهل الجنة وأهل النار، ولا الأعمال الخبيثة والأعمال الطيبة، ولا المال الحرام بالمال الحلال، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ فإنه لا ينفع صاحبه شيئًا، بل يضره في دينه ودنياه هذه الآية الكريمة.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فأمر أولي الألباب، أي: أهل العقول الوافية، والآراء الكاملة، فإن الله -تعالى- يوجه إليهم الخطاب، وهم الذين يؤبه لهم، ويرجى أن يكون فيهم خير.

ثم أخبر أن الفلاح متوقف على التقوى التي هي موافقة الله في أمره ونهيه، فمن اتقاه أفلح كل الفلاح، ومن ترك تقواه حصل له الخسران وفاتته الأرباح.

من هنا فإن الخبيث والطيب، والحق والباطل، لا يستويان أبدًا في ميزان العدل الإلهي، والشرع الرباني، والعقل السوي، لا في الحال ولا في المآل، ولا يقاسان أبدًا بكثرة ولا قلة، فالحق والطيب أعظم وأجل وأنفع، وإن كان قليلاً في نظر الناس، والباطل والخبيث أصغر وأحقر وأضر، وإن كان كثيراً أو كبيراً في دنيا الناس ونظرهم، ولا ينبغي الاغترار بالخبيث، ولو كثر وفشا اعتمادًا على بهرجة الكثرة، وسيلها الجارف، فإن الباطل مهما علا وزمجر سرعان ما يزول وينهدم، إنما هو جولة من جولات الدنيا الزائلة، وإن طال وكثر في نظر بعضهم، وإن البقاء للحق، فهو دولة إلى قيام الساعة، فقد قال الحق -سبحانه-: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾.

ولا شك أن أصحاب الفطر السليمة يرفضون تلك الدعوات التي تحاول المساواة بين الحق والباطل والطيب والخبيث، فالنور شيء والظلام شيء آخر، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ (فاطر:١٩-٢٢)، وقال -تعالى-: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ (الزمر:٢٩)، يعني: هل يستوي المسلم والمشرك؟ أي: من يعبد إلهاً واحداً وهو الله -سبحانه وتعالى- لا يستوي مع من يعبد آلهة متعددة، وقال -تعالى-: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (الحشر:٢٠)، ونظائر ذلك فيما يفرق الله فيه بين أهل الحق وأهل الباطل، وأهل الطاعة وأهل المعصية، وأهل البر وأهل الفجور، وأهل الهدى وأهل الضلال، وأهل الغي وأهل الرشاد، وأهل الصدق وأهل الكذب.



أخبار الجمعية

آلاف الأسر المحتاجة استفادت من أضاحي الكويت

(١٢٢٢) أضحية في دول جنوب شرق آسيا

صرح رئيس لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي جمال الحشاش بأنه قد تم -بفضل الله تعالى وتوفيقه- ذبح (١٢٢٢) أضحية من البقر والغنم، قدمها أهل الكويت لإخوانهم خلال عيد الأضحى المبارك في عدد من دول جنوب شرق آسيا وهي: (إندونيسيا، تايلاند، كمبوديا، ماليزيا).

وقال الحشاش: إن المشروع نفذ بالتعاون مع جميعات مرخصة في هذه الدول؛ حيث أشرفت تلك الجمعيات على عملية شراء الأضاحي وذبحها وتوزيع لحومها على الفقراء والمحتاجين والأيتام، وأضاف بأن جزءا كبيرا من هذه الأضاحي ذبحت بالقرب من المساجد والمراكز والمدارس التي تبرع بها أهل الخير وهي بادرة كريمة اعتاد عليها المتبرعون لهذه المشاريع.

وذكر الحشاش أن مشروع الأضاحي رسم الفرحة والبهجة على وجوه آلاف الأسر المحتاجة والفقيرة تزامنا مع الاحتفال بعيد الأضحى المبارك، وقد تم التوزيع بسلاسة ويسر مع تطبيق كامل للاشتراطات الصحية والحمد لله.

وختم الحشاش تصريحه بشكر الله -تعالى- وتوفيقه على تنفيذ هذه الشعيرة، وإتمامها بنجاح، سائلا المولى -سبحانه وتعالى- أن يتقبل من أهل الخير أعمالهم، ويجعلها رصيدا لهم في موازين أعمالهم.

موسم ثقافي نسائي حافل في إحياء التراث

ضمن موسمها الثقافي الصيفي الموجه للنساء تقيم جمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من الفعاليات والأنشطة من خلال الإدارات والفروع النسائية التابعة لها في مختلف مناطق الكويت.

مركز التنوير

ومن ذلك ما يقيمه مركز التنوير التابع للجنة النسائية من أنشطة، التي منها دورة بعنوان: (دعوة إلى الحق) للمهتديات الجدد ولغير المسلمات الراغبات بدخول الإسلام، والدراسة فيها كل يوم ثلاثاء باللغة الانجليزية، ويوم الأربعاء باللغات (الفلبينية - التاميلي - السنهالي)، وتبث عبر الغرف الصوتية، ومن أهدافها تثقيف الجاليات بالعلم الشرعي الصحيح، ونشر المفاهيم الصحيحة للعبادات، وشرح طريق الحق والنور، فضلا عن تعليمهن بعض أسماء الله الحسنى وصفاته -عز وجل.

مركز الفرقان

كذلك يقيم مركز الفرقان لتحفيظ القرآن في قرطبة دورة خاصة لطالبات الجامعة في (حفظ سورة الإسراء) بهدف تشجيع الفتيات لحفظ كتاب الله -تعالى-، واستثمار أوقاتهن بما يعود عليهن بالنفع، والدراسة فيها يومي الأحد والثلاثاء أسبوعياً من الساعة (٥-٧) مساء عبر الواتساب؛ حيث ستستمر حتى يوم ٢٠٢١/٨/١١م.

نسائية مشرف

أما مركز الفرقان التابع للجنة مشرف النسائية فيقيم سلسلة من حلقات تحفيظ القرآن الكريم وتشمل (حفظ القرآن - أحكام التجويد - السند)، وتستهدف فئة النساء والفتيات من سن (٤ - ٦) سنوات؛ حيث يأتي تنظيمها بهدف تعظيم كتاب الله -تعالى- في نفوس الدارسات، والاهتمام بتعليمه وحفظه، وستستمر هذه الحلقات حتى نهاية الشهر الجاري.

نسائية سعد العبد الله

وفي لجنة سعد العبد الله النسائية وضمن موسم دورات حلقات الفرقان لتحفيظ القرآن الكريم تقام (حلقات ينابيع الخير للناشئة) من عمر (٧ - ١٣) سنة لحفظ سورة (لقمان)، وللنساء من عمر (١٤) سنة فما فوق لحفظ سورة (الكهف) على الواتساب، فضلا عن تنظيم الدورة الصيفية التي تشمل (حفظ أجزاء - تصحيح التلاوة - مراجعة ختمات)، والدراسة ستستمر فيها حتى يوم ٢٠٢١/٨/٣١م خلال يومي الأحد والثلاثاء عن طريق الأون لاين.

نادي لينة

أما في فرع الجمعية بمنطقة صباح الناصر، فقد بدأ نادي لينة برنامجه الصيفي تحت شعار: (صيفنا غير بتعلم الخير)، الذي يحتوي على العديد من الفقرات مثل: (ورتل) لحفظ سورة (الملك)، وفقرة (رسائل) للاقتداء بسيرة الصحابة -رضي الله عنهم-، وفقرة لشرح أحاديث من كتاب حلية الوقار، وفقرة (مفاتيح اللباقة) لتعليم الفتيات بعضاً من الآداب الإسلامية، وتوفير جانب المتعة بفقرة أشغال فنية وأطباق شهية.

نسائية العارضية

وفي السياق نفسه يطلق نادي لينة في لجنة العارضية النسائية برنامجه الصيفي للفتيات بعنوان: (صيفك على كيفك) للفئة العمرية نفسها، ويضم مجموعة من أنشطة متميزة مفيدة مثل: (قرآني - سنتي - آداب - تحديات - فناتك) لتثقيف المشاركات دينياً وأخلاقياً واجتماعياً، وتطوير المهارات وصقل المواهب؛ حيث يتم عرض هذه الأنشطة يومي الاثنين والأربعاء عبر برنامجي (الزووم والواتساب) في تمام الساعة (٥) مساء.

وقد دعت الجمعية في بيانها النساء والفتيات للمشاركة في الأنشطة التي تنظمها لما لها من أهمية في استغلال وقت الفراغ واستثماره في العطلة الصيفية بما هو نافع ومفيد.

تراث الجهراء أنجزت مشاريع ذي الحجة بنجاح وتميز



د. فرحان عبيد الشمري

بفضل الله وحده أنجزت جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع محافظة الجهراء مشاريعها الخيرية التي أطلقتها خلال شهر ذي الحجة بنجاح وتميز؛ حيث أكد د. فرحان عبيد الشمري (رئيس الهيئة الإدارية) أن الفرع -واستعدادا للأيام المباركة التي أظلتنا خلال الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة- قد أطلق مشاريع متنوعة وخيرية نافعة للمسلمين داخل الكويت، ملتمسين فضل الأعمال خلال هذه الأيام، ورفعة الدرجات فيها؛ لقول النبي -ﷺ-: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام»، وأشار الشمري إلى أن الفرع قد وزع -بفضل الله- ٤٥٠ كوبون كسوة العيد للأيتام والأرامل وضعفاء الدخل، ووزعت قبل العيد؛ لإدخال السرور على قلوب أبنائنا وبناتنا داخل الكويت، مستذكرا أهمية مشروع بر الوالدين الذي تفاعل معه كثير من المتبرعين؛ حيث إن هذا المشروع يدخل في أوجه البر والإحسان التي يدعو إليها ديننا الحنيف من مشاريع خيرية متنوعة، مؤكدا أن هذا المشروع تعود أهميته في الأساس لتنمية ثقافة الإحسان للوالدين والبر بهما.

كفالة اليتيم ورعايته

ولفت الشمري أن كفالة اليتيم ورعايته في الإسلام مما تدعو إليه شريعتنا السمحة، وتحث عليه؛ حيث وضعت لجنة الزكاة أمام أهل الخير والإحسان داخل الكويت مشروع (اليتيمات) اللاتي يفتقدن من يقدم لهن المساعدة في هذ الحياة، ولا سيما أن اليتيمة يشتد ضعفها أولا لفقدان عائلها وثانيا لمتطلبات الحياة التي تثقل كاهل أسرتها؛ حيث وضعت اللجنة مشروع اليتيمات بكفالة لمدة عام لكل يتيمة ترعاها اللجنة، مشيدا بسباق أهل الخير والإحسان في هذا المشروع، ورعايتهم حتى الآن أكثر من ٢٥ يتيمة بدخل ثابت شهري لهن والحمد لله.

لجنة الدعوة والإرشاد

وذكر الشمري أن لجنة الدعوة والإرشاد قد استعدت لأيام العشر من ذي الحجة بالعديد من الدورات العلمية والشرعية والمحاضرات عن بعد؛ حيث أطلقت اللجنة في البداية ملتقى إيمانيا تحت شعار (العشر الأول من ذي الحجة)، شارك فيه كل من الشيخ د. أحمد جمال يوسف الذي





تناول قصة الذبيح إسماعيل -عليه السلام-، وكذلك شارك من السعودية الشيخ مسند القحطاني في الحديث عن خير أيام الدنيا، واختتم الملتقى الشيخ إبراهيم بانصير في الحديث عن أحكام العشر من ذي الحجة،ونظرا لأهمية الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام العظمى ذكر الشمري أن لجنة الدعوة والإرشاد نظمت دورة شرعية في شرح حديث جابر -رضي الله عنه- في صفة حج النبي -ﷺ-، قدمها الشيخ صلاح بن ضايف الشمري على مدار يومين متتاليين، وضمت فوائد إيمانية يستفيد منها المسلم.

خدمة المحتاج

واختتم الشمري تصريحه بأن جمعية إحياء التراث الإسلامي -فرع محافظة الجهراء- تسعى لخدمة المحتاج؛ حيث خصصت أيام العيد لاستقبال لحوم الأضاحي لتوزيعها على الأسر المتعففة داخل الكويت؛ إذ توافد المتبرعون لإيصال لحوم الأضاحي إلى اللجنة، وقد بلغت (١٢٥٠ كيلو لحم)، وزعت على أكثر من ٢٠٠ أسرة محتاجة، شاكرا أهل الخير والمحسنين الذين يساندون الجمعية في أنشطتها الخيرية، ويهبون دائما في دعم المشاريع الخيرية والمساهمة في نجاحها بفضل الله.





مئات الأسر المتعففة استفادت من المشروع

إحياء التراث: ٤ آلاف أضحية وزعت داخل الكويت بالتعاون مع أمانة الأوقاف

نفذت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروع الأضاحي داخل الكويت وخارجها، بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف؛ حيث استفادت من المشروع داخل الكويت مئات الأسر المتعففة.

وفي تصريح له قال مدير إدارة التنسيق والمتابعة والعمل التطوعي بجمعية إحياء التراث الإسلامي نواف الصانع: إن مشروع الأضاحي الذي نفذته الجمعيات الخيرية الكويتية هذا العام داخل الكويت وخارجها بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف استفاد منه داخل الكويت مئات الأسر المتعففة وبعدد أفراد تجاوز الآلاف.

وأضاف أن الإدارات والفروع التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي أشرفت على المشروع، وساهمت في إنجاحه اللجان العاملة داخل الكويت، التي وزعت الكوبونات على الأسر المتعففة، ولا سيما المسجلة لدى هذه اللجان.

وأشار الصانع إلى أن جمعية إحياء التراث الإسلامي حريصة على تكثيف توزيع الأضاحي داخل الكويت تنفيذاً لسياسة توطين العمل الخيري؛ حيث بلغ عدد الحصص الغذائية من اللحوم والموزعة عن طريق الكوبونات (١٧١٢٨ كوبونا)، وبإجمالي عدد أضاحٍ تجاوز (٤) آلاف أضحية؛ مما جعل المشروع يحقق النتائج المرجوة منه وبنجاح.

وتابع الصانع قائلاً: تم تحديد سعر الأضحية من الخروف الاسترالي هذا العام بـ(٧٠) دينارا، والخروف العربي الشفالي بـ (١٠٠) دينار، والخروف النعيمي (١٤٠) ديناراً، وحرصاً على إقامة هذه الشعيرة الإسلامية العظيمة، وتيسير أمر هذه العبادة على أهل الخير في الكويت، فقد حرصت الجمعية على تقديم العديد من الخدمات المهمة ضمن هذا المشروع تسهيلاً على المحسنين.


نواف الصانع

أهداف المشروع

وعن أهداف المشروع قال الصانع: إن من أهم أهداف مشروع الأضاحي العمل على نيل مرضاة الله -تبارك وتعالى- بتطبيق شعيرة من شعائر الإسلام، قال -تعالى-: {لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ}، وإدخال السرور على الأسر الفقيرة والمتعففة، كما يستهدف المشروع مساعدة المسلمين في الدول ذات الأقليات المسلمة على تطبيق شعائر الإسلام، وربطهم بالمناسبات والشعائر الإسلامية السنوية، فضلاً عن إحياء روح التكافل الاجتماعي بين المسلمين، وتقوية روابط المحبة بين أبناء الكويت والمسلمين في شتى بقاع الأرض، والتخفيف من وطأة سوء التغذية التي تعاني منها بعض المجتمعات الفقيرة، كذلك تفعيل دور المسلم تجاه أخيه المسلم انطلاقاً من قوله -ﷺ-: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا».

وختم الصانع تصريحه قائلاً: سنواصل -بعد توفيق الله ثم دعم أهل الخير والمحسنين في هذا البلد المعطاء- بذل الجهود كافة؛ لتخفيف معاناة المسلمين في شتى بقاع العالم، والعمل على إسعادهم وإدخال السرور عليهم.

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾



د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

سألته.. كيف وضعك مع الصلاة؟

أجابني.. أصلي الفروض جميعها في البيت، من باب الاحتياط.

ماذا تعني « من باب الاحتياط »؟! سألته مستنكرا مستغربا.

- عندما وزنت الأمور في ذهني، قلت الصلاة لا تأخذ مني جهدا ولا وقتا طويلا، فإذا كان هناك حساب أكون قد أخذت احتياطيَ، فلن أحاسب على تركها.

- ستحاسب على ما هو أكبر منها، ولن تنفعك صلاتك مع هذه العقيدة، عقيدة الشك في الآخرة، والحساب والجزاء.

صاحبي، زميل في العمل، في كلية أخرى، ولكنه جاري في السكن، ولديه آراء منذ شبابه، يتساءل عن كل شيء، ويشكك في كل شيء، ويجرب كل شيء، ولم يتغير منذ عشرين سنة حين جاورته وتعرفنا على بعض.

- الحكيم يا أبا زياد، يعتبر من غيره، ويعرف الأمور قبل أن تقع، وقضية الشك في البعث والحساب والجزاء ليست وليدة اليوم، بل تبناها كل من عارض رسل الله، وذكر الله ذلك في كتابه، ورد على المشككين تساؤلاتهم، وفند آراءهم، في آيات كثيرة، لماذا لا تتبع هذه الآيات وتتدبر في معانيها؟

- ببساطة لا أقرأ القرآن كثيرا، وإذا قرأت شيئا أشعر أنني لا أجيد القراءة، فأتركه، وإذا فتحت كتب التفسير تمر علي كلمات وأحيانا مصطلحات لا أفهمها، أشعر أنها لم تكتب لزماننا هذا، فقررت ألا أفتح هذه الكتب.

شعرت بالأسى لما سمعت من جاري.

- دعني أقرأ لك تفسير بعض الآيات، وإذا لم تفهم شيئا منها استوقفني، وسوف أبين لك المعنى بكلمات سهلة، ونحن الآن في شهر الصيام، ولدينا الكثير من الوقت للقراءة والراحة، لم يجبني إلى طلبي فورا، بعد تفكير اقترح علي:

- لم لا تكتب لي آيات، وتفسيرها وسوف أقرؤها في المنزل، وأسألك فيما بعد إن وجدت صعوبة في فهم شيء؟

- أفعل إن شاء الله. احترت أي آيات أكتب؟ وأي كتاب تفسير أستعين به، ففتحت المصحف، فإذا أنا بآيات من سورة (يس)، كتبتها وتتبعت تفسيرها وبعثتها لصاحبي.

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس).

في التفسير: جاء أحد هؤلاء الثلاثة (أبي بن خلف، وقيل العاصي بن وائل، وقيل أبو جهل) إلى رسول الله -ﷺ- في يده عظم إنسان رميم، ففته وذراه في الريح وقال: يا محمد، أتزعم أن الله يحيي هذا بعد ما أرم (أي بلي)؟ فقال له النبي -ﷺ-: نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم.

فالتعريف في الإنسان تعريف العهد وهو الإنسان المعين المعروف بهذه المقالة يومئذ، ونظير هذه الآية قوله -تعالى-: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ في سورة القيامة.

والمراد بـ(خصيم): أنه شديد الشكيمة بعد أن كان أصله نطفة.

و(إذا) هنا: الفجائية، ووجه المفاجأة أن ذلك الإنسان خلق ليعبد الله، ويعلم ما يليق، به فإذا لم يجر على ذلك فكأنه فاجأ بما لم يكن مترقبا منه مع إفادة أن الخصومة في شؤون الإلهية كانت بما بادر به حين عقل. والخصيم فعيل مبالغة في معنى مفاعل، أي مخاصم شديد الخصام. والمبين: من أبان بمعنى بان، أي ظاهر في ذلك.

وضرب المثل: إيجاده، والمثل: تمثيل الحالة، فهو كقوله -تعالى-: ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ (النحل:٧٤)، أي لا تشبهوه بخلقه فتجعلوا له شركاء. وقوله -تعالى-: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه﴾ أي ونسي أنا أنشأناه من نطفة ميتة فركبنا فيه الحياة، أي جوابه من نفسه حاضر، وهي رميم أي بالية، رم العظم فهو رميم ورمام.

كأنه قيل: ما هذا المثل الذي ضربه؟ فقيل: قال: من يحيي العظام وهي رميم؟ وهذا الاستفهام للإنكار؛ لأنه قاس قدرة الله على قدرة العبد، فأنكر أن الله يحيي العظام البالية؛ حيث لم يكن في مقدور البشر.

والاستفهام في قوله: من يحيي العظام؟ إنكاري، فالمعنى: لا أحد يحيي العظام وهي رميم، والنسيان في قوله: ﴿ونسي خلقه﴾ أي نسي أننا خلقناه من نطفة، أي لم يهتد إلى أن ذلك أعجب من إعادة عظمه، كقوله -تعالى-: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (ق:١٥).

وذكر النطفة هنا تمهيدا للمفاجأة بكونه خصيما مبينا عقب خلقه، أي ذلك الهين المنشأ قد أصبح خصيما عنيدا، وليبنى عليه قوله بعد: ﴿ونسي خلقه﴾ أي نسي خلقه الضعيف فتطاول وجاوز، ولأن خلقه من النطفة أعجب من إحيائه وهو عظم مجاراة لزعمه في مقدار الإمكان، وإن كان الله يحيي ما هو أضعف من العظم فيحيي الإنسان من رماده ومن ترابه، ومن عجب ذنبه، ومن لا شيء باقيا منه.

أي يحييها لأنه أنشأها أول مرة، فهو قادر على إنشائها مرة ثانية كما أنشأها أول مرة، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الواقعة:٦٢)، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (الروم:٢٧).

وذيل هذا الاستدلال بجملة ﴿وهو بكل خلق عليم﴾ أي واسع العلم محيط بكل وسائل الخلق التي لا نعلمها: كالخلق من نطفة، والخلق من ذرة، والخلق من أجزاء النبات المغلقة كسوس الفول وسوس الخشب، فتلك أعجب من تكوين الإنسان من عظامه.

وفي تعليق الإحياء بالعظام دلالة على أن عظام الحي تحلها الحياة كلحمه ودمه، وليست بمنزلة القصب والخشب وهو قول مالك وأبي حنيفة؛ ولذلك تنجس عظام الحيوان الذي مات دون ذكاة، وعن الشافعي: إن العظم لا تحله الحياة فلا ينجس بالموت.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

شرح كتاب الزكاة من صحيح مسلم

من أخَذَ أموالَ الناسِ بغيرِ حقٍّ فإنَّه يَأكُلُ سُحتًا وحَرامًا لا بركة فيه

باب: إعطاء من يسأل بغلظة

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عَنْ أَنَس بْنِ مالك -رضي الله عنه- قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وعَلَيْه رِداءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِه جَبْذَةً شَدِيدَةً، نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-، وقَدْ أَثَّرَتْ بِها حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ، مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِه، ثُمَّ قَالَ: يا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّه الَّذِي عِنْدَكَ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْه رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. الحديث أخرجه مسلم في الزكاة (٢/ ٧٣٠-٧٣١) وبوب عليه النووي: بابَ إعطاء مَنْ سأل بفُحْش وغَلظة، وأخرجه البخاري في اللباس (٥٨٠٩) باب: البُرُود والحِبَر والشَّملة.

يقول أنَسُ بنُ مالكٍ -رضي الله عنه-: أنَّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- كان يَمشي، وعليه بُرْدٌ نَجْرانيٌّ غَليظُ الحاشية، والبُرْدُ: كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ يُلْتَحَفُ به، والجمع: أبْراد وأبْرُد وبُرُود. والنَّجْرانيُّ: نِسْبَةٌ إلى مدينة «نَجْرانَ» جنوب الجزيرة العربية، و«غَليظُ الحاشيةِ» أي: غليظُ الجانبِ ثخين.

قوله: «فأدْرَكه أعرابيٌّ»

الأعرابي هو العَرَبيُّ الذي يَسكُنُ الصَّحْراءَ، ويغلب عليهم الجَهل والجفاء، ولم يسمّ، وقوله: «فَجَبَذَهُ» بتقديم الموحدة (الباء) على المعجمة (الذال) بمعنى جذبه. «برِدائه» أي: أمْسَكه مِن ثوبِه بشِدَّة، حتَّى إنَّ الثَّوبَ أثَّر في جانِبِ رَقبتِه -صلى الله عليه وسلم- مِن شِدَّة الجَذْبة، ثُمَّ قال الرَّجلُ الأعرابيُّ: يا محمَّدُ، مُرْ لي مِن مالِ اللهِ الَّذي عندك» أي: أعطني مِنَ الصَّدقات التي عندك.

رفق النبي -صلى الله عليه وسلم- ورحمته

قوله: «فالْتفتَ إليه النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- ثمَّ ضَحِكَ» ضحك -صلى الله عليه وسلم- ترفُّقًا به ورحمة، ثُمَّ أمَر له بعَطاءٍ مِنَ المالِ، وهذا دأبه وأخْلاقه -صلى الله عليه وسلم- مع الناس، ومع أصحابه، وفي ذلك مواقف كثيرة، وذكرها أهل العلم في باب العفو والإعراض عن الجاهلين، ومن هذه الأحاديث: حديث عائشة -رضي الله عنها-: «أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- ما ضَرب أحداً، لا خادماً ولا غيرَه بيده، إلا أنْ يُجاهدَ في سبيل الله». متفق عليه.

كرم خُلقه -صلى الله عليه وسلم-

وهذا من كرم خُلقه -صلى الله عليه وسلم- أنَّه لا يضرب أحداً على شيءٍ مِنْ حقوقه الخاصة به، وهذا له:

> **كان صلى الله عليه وسلم رؤوفاً رحيماً رفيقاً بالمؤمنينَ فلم يكنْ يُعنِّفُ أحـدًا أو يُغلِظُ لأحـد**

> **في الحديث الحثُّ على احتمالِ الجاهِلينَ الذينَ لا يَعلمون الآداب الشرعية**

فهو إمّا أنْ يعْفو عنْ حقه، أو أنْ يأخذ بحقه، ولكن إذا انُتهكت محارم الله عز وجل؛ فإنَّه -صلى الله عليه وسلم- لا يرضى بذلك، ويكون أشدُّ ما يكون أخذاً بها، لأنه -صلى الله عليه وسلم- لا يُقر أحداً على باطل، أو على فعلٍ يغضب الله -سبحانه وتعالى-، وهكذا ينبغي للإنسان أن يحرص على الأخذ بالعفو، كما قال -تعالى-: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف: ١٩٩). أي: خُذ من أخلاق الناس وأعمالهم ما تيسّر، مِنْ غير تعسير، وأنْ يُعرض عن الجاهلين، إلا إذا انتهكت محارم الله، فإنه لا يقر أحدا على ذلك.

وكما قال -تعالى-: {ادْفعْ بالتي هي أحْسَنَ السَّيئة نَحنُ أعْلم بما يصفون (٩٦) وقل ربّ أعُوذُ بك مِنْ همَزات الشَّياطين (٩٧) وأعُـوذُ بك ربِّ أنْ يَحْضـرون} (المؤمنون: ٩٦ - ٩٨)، وقـال -تعالى-: {ولا تَستوي الحَسنةُ ولا السيئةُ ادْفع بالتي هي أحْسن فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه وليٌّ حَميم وما يلقاها} أي: هذه الوصية وهذا الخُلق،

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت: ٣٥ - ٣٦).

فالنبي -ﷺ- لم يُوبخه ولم يضربه، ولم يعبس في وجهه، بل ضحك -ﷺ-، ومع هذا أمرَ له بعطاء ونحن لو أن أحداً فعل بنا هذا الفعل، لما عفونا عنه، بل لضربناه! فهذا الرسول -ﷺ- هو الذي قال الله فيه: ﴿وإنَّك لعلى خُلق عظيم﴾ (ن: ٤)، فإنه -ﷺ- التفت إليه وضحك، بل وأعطاه عطاء.

فوائد الحديث

وفي الحَديث فوائد منها:

- كمالُ خُلُقِ رَسولِ اللهِ -ﷺ-، وحِلْمِه وصبرِه وعدمِ غضبِه، وصَفْحِه الجَميلِ، فقد كان -ﷺ- رَؤوفًا رَحيمًا رَفيقًا بالمؤمنينَ، فلم يكُنْ يُعنِّفُ أحدًا، أو يُغلظُ لأحد؛ إلَّا أنْ تُنْتَهَكَ حُرماتُ اللهِ -تعالى-، فَيَغضَبُ لذلك.
- وفيه: الحَثُّ على احتمالِ الجاهلينَ، الذين لا يَعلَمون الآدابَ الشرعيةَ، والإعراضُ عن مقابلَتِهم بالسيئة، ودَفْعُ السَّيِّئةِ بالحَسَنةِ.
- وفيه: إعطاءُ مَن يتألَّفُ قَلْبَه، وترغيبه في الإسلامِ.
- وفيه: إباحةُ الضَّحِكِ عند الأمورِ التي يُتعجَّبُ منها في العادةِ.
- تواضعه وزهده -ﷺ- في الدنيا، فكساؤه الذي كان يرتديه ذو حاشية غليظة خشنة، أثرت بجذبة الأعرابي على صفحة عاتقه الشريف، وكان ينام -ﷺ- على الحَصير حتى يؤثِّر في جَنْبِه، وعلى وسادة مِنْ أَدَم حَشْوُهَا لِيفٌ وهو الذي عُرضت عليه الدنيا فأباها، وعرض عليه -ﷺ- أنْ تكون جبال مكة ذهبا فأبى.
- أدب الصحابة -رضوان الله عليهم- وانتظارهم لقرار رسول الله -ﷺ- وأمره، فالصّحابي الجليل أنس بن مالك -رضي الله عنه- لم يتدخل في الموقف، ولم يعجل بتعنيف الأعرابي أو زجره، وإنما انتظر قول رسول الله -ﷺ- وفعله.

التوحيد هو الغاية من الخلق

فالح عبدالله العجمي

التوحيد هو الغاية التي خُلِقَ من أجلها الخلق، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، ومن أجل ذلك بعث الرسل وأنزل الكتب قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(النحل: 36).

وصدق الله حين قال ممتنًا على الأمة: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

وفي حديث جعفر مع النجاشي: «أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله، لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان».

ولقد جاء رسول الله -ﷺ- بالحنيفية السمحة، فحذَّر الأمة من الشرك بأنواعه: صغيره وكبيره، ومنه: لبس الحلقة أو الخيط أو الخاتم لدفع العين، أو البلاء، أو جلب الخير ونحوه، وحذرهم من التبرك بالشجر، والحجر، وذوات الأشخاص، وحذرهم من الذبح لغير الله، كالذبح على القبور أو للأولياء والصالحين، وحذرهم من النذر لغير الله، كالنذر للقبور وأصحابها، وحذرهم من الاستعانة والاستغاثة والاستعاذة من غير الله، مما لا يقدر عليها إلا الله، أو كان المدعو ميتا أو بعيدا لا يسمع أو نحوه، وحذرهم من الغلو في الصالحين، كاتخاذ قبورهم مزارات أو أعياد ونحوها، وحذرهم من إتيان السحرة، والكهنة، والمشعوذين، أو تعاطي السحر، ومنها قراءة الكف والفنجال وضرب الودع والنظر في النجوم وأبراج السماء لأجل السحر، ومثله في عصرنا هذا قراءة أبراج المواليد في الجرائد والمجالات، وحذرهم من الرياء الذي ينافي الإخلاص ويوصل إلى الشرك، وحذرهم من تأويل صفات الله بالتحريف أو التكييف أو التمثيل أو التعطيل، وأمرهم بالإيمان بها كما جاءت دون معرفة كيفيتها، وحذرهم من الحلف بغير الله، كالحلف بالآباء أو بالأموات أو بالأمانة أو الحلف بالأنبياء، ونحوها، وحذرهم من سب الدنيا أو اليوم أو الساعة، أو الريح؛ لأنه سب لخالقهم وهو الله -سبحانه جلا في علاه- وحذرهم من عدم الإيمان بالقدر، وأمرهم بالإيمان به: حلوه ومره، خيره وشره، وحذرهم من التصوير المحرم كعمل الأصنام، والمجسمات ذوات الأرواح، أو رسمها باليد، وعلة ذلك مشابهة خلق الله ومدعاة لتعظيمها وعبادتها بعد ذلك من دون الله.



الرفق في الطلب والتأدب في السؤال



قال -تعالى-: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} (سورة الكهف:٦٦)، يستفاد من هذه الآية الكريمة مسألة الرفق في الطلب، والتأدب في السؤال، وتأمل كيف تلطف موسى -عليه السلام- وهو نبي من أولي العزم من الرسل في سؤال الخضر وهو أقل منه منزلة سواء قيل: إنه نبي أم ولي، قال القرطبي: «قال له موسى: هل أتبعك؟ هذا سؤال الملاطف، والمخاطب المستنزل المبالغ في حسن الأدب، المعنى: هل يتفق لك ويخف عليك؟».

وقد جاء الكثير من الأحاديث والآثار في الحث على الرفق واللين منها ما روته عائشة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» أخرجه مسلم، وعنها إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه» أخرجه مسلم.

فضل الرفق

وعن جرير عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من يحرم الرفق يحرم الخير» أخرجه مسلم، قال النووي: «في هذه الأحاديث فضل الرفق والحث على التخلق به، وذم العنف، والرفق سبب كل خير، ومعنى (يعطي على الرفق): أي يثيب عليه ما لا يثيب على غيره، وقال القاضي: معناه يتأتى به من الأغراض ويسهل عليه من المطالب ما لا يتأتى لغيره».

وعن أبي الدرداء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير» أخرجه الترمذي، وفي المسند مرفوعا: «يا عائشة أرفقي، فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرا دلهم على باب الرفق» وفي لفظ: «إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق».

الرفق مطلوب

ولا شك أن الرفق مطلوب، وكلما علت منزلة الإنسان في السن أو القدر، تأكد لزوم الرفق في الكلام معه، والتأدب في الطلب منه، وإن كان الرفق مع عموم الناس مطلوبا، فإنه أشد طلبا مع العالم والشيخ المعلم، فإن للمعلم حقوقا عديدة، منها: حق الإسلام، وحق العلم، وحق الإحسان الذي يبذله المعلم للمتعلم، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ليس منَّا مَنْ لم يُجِلَّ كبيرَنا، ويرحمْ صغيرَنا، ويَعْرِفْ لعالِمنا حقَّهُ» أخرجه أحمد وحسنه الألباني.

التأدب مع المعلم

قال الشيخ ابن سعدي مبينا فوائد الآية: «ومنها: التأدب مع المعلم، وخطاب المتعلم إياه ألطف خطاب، لقول موسى -عليه السلام-: {هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} فأخرج الكلام بصورة الملاطفة والمشاورة، وأنك هل تأذن لي في ذلك أم لا؟ وإقراره بأنه يتعلم منه، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبر، الذي لا يظهر للمعلم افتقارهم إلى علمه، بل يدعي أنه يتعاون هم وإياه، بل ربما ظن أنه يعلم معلمه، وهو جاهل جدا، فالذل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه، من أنفع شيء للمتعلم.

تواضع الفاضل للتعلم ممن دونه

ومنها: تواضع الفاضل للتعلم ممن دونه، فإن موسى -بلا شك- أفضل من الخضر.

ينتفع المتعلم بكلام العالم إذا كان المتعلم متواضعًا وحريصًا على التعلم ومعظمًا للعالم

الرفق مطلوب وكلما علت منزلة الإنسان في السن أو القدر تأكد لزوم الرفق معه

مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقَّرَ أَرْبَعَةٌ: الْعَالِمُ، وَذُو الشَّيْبَةِ، وَالسُّلْطَانُ، وَالْوَالِدُ

تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه

ومنها: تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه، ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة. فإن موسى -عليه السلام- من أولي العزم من المرسلين، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الخضر، ما ليس عنده، فلهذا حرص على التعلم منه، فعلى هذا، لا ينبغي للفقيه المحدث، إذا كان قاصرا في علم النحو، أو الصرف، أو نحوه من العلوم، ألا يتعلمه ممن مهر فيه، وإن لم يكن محدثا ولا فقيها.

إضافة العلم وغيره من الفضائل لله -تعالى

ومنها: إضافة العلم وغيره من الفضائل لله -تعالى-، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها لقوله: ﴿تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ﴾ أي: مما علمك الله -تعالى.

العلم النافع هو العلم المرشد إلى الخير

ومنها: أن العلم النافع، هو العلم المرشد إلى الخير، فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك، فإما أن يكون ضارا، أو ليس فيه فائدة لقوله: ﴿أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾».

أمثلة عديدة

وذكر ابن مفلح في الآداب الشرعية أمثلة عديدة للتواضع للمعلم والتلطف به فقال: «وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَرَأَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (البينة: ١) وَأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ: قَرَأَ عَلَيْهِ لِتَعْلِيمِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِيُسَنَّ التَّوَاضُعَ فِي أَخْذِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْعُلُومِ عَنْ أَهْلِهَا وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي النَّسَبِ وَالدِّينِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ وَالشُّهْرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلِيُنَبِّهَ النَّاسَ عَلَى فَضِيلَةِ أُبَيٍّ وَتَقْدِيمِهِ فَيَجْتَهِدُونَ فِي الْأَخْذِ عَنْهُ.

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ: لَقَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى (وهو تابعي) فِي حَلْقَةٍ فِيهَا نَفَرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَسْتَمِعُونَ لِحَدِيثِهِ وَيُنْصِتُونَ لَهُ مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ: الْمُتَوَاضِعُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْمُنْخَفِضَ أَكْثَرُ الْبِقَاعِ مَاءً.

وَعَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقَّرَ أَرْبَعَةٌ: الْعَالِمُ، وَذُو الشَّيْبَةِ، وَالسُّلْطَانُ، وَالْوَالِدُ، وَمِنَ الْجَفَاءِ أَنْ يَدْعُوَ الرَّجُلُ وَالِدَهُ بِاسْمِهِ «.

وَقَالَ أَيُّوبُ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَخَذَ لَهُ بِالرِّكَابِ، وَأَخَذَ اللَّيْثُ بِرِكَابِ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ عَنْ مُغِيرَةَ: كُنَّا نَهَابُ إبْرَاهِيمَ كَمَا نَهَابُ الْأَمِيرَ، وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ مَالِكٍ مَعَ مَالِكٍ».

وقال الشعبي: أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت، فقال: أتمسك لي وأنت ابن عم رسول الله -ﷺ؟ فقال: إنا هكذا نصنع بالعلماء، وفي لفظ: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا.

وعن خلف بن سالم الأحمر قال: جاءني أحمد بن حنبل يسمع حديث أبي عوانة، فاجتهدت أن أرفعه فأبى، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه.

قال الزهري: كان أبو سلمة بن عبد الرحمن يسأل ابن عباس فكان يخزن عنه أي يحبسه وكان عبيد الله بن عبد الله يلاطفه فكان يغره غرا، فكان أبو سلمة يقول: لو رفقت بابن عباس لاستخرجت منه علما كثيرا.

وقال مالك لفتى من قريش لم يحسن الأدب: يا بنيّ تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم.

قال الشافعي: كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها.

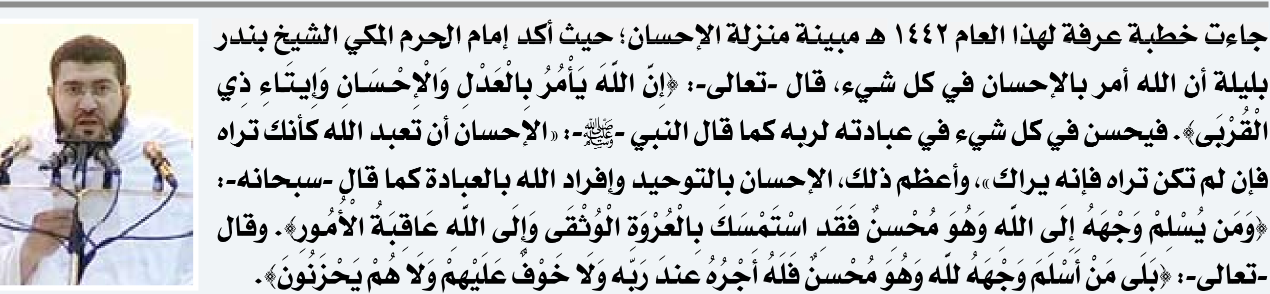
وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له.

قال الغزالي: لا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع.

وقيل: إنما ينتفع المتعلم بكلام العالم إذا كان في المتعلم ثلاث خصال: التواضع، والحرص على التعلم، والتعظيم للعالم، فبتواضعه ينجح فيه العلم، وبحرصه يستخرج العلم، وبتعظيمه يستعطف العالم.

خطبة يوم عرفة

الشيخ بندر بليلة: الله أمر بالإحسان في كل شيء وأعظم الإحسان توحيد الله وإفراده بالعبادة



جاءت خطبة عرفة لهذا العام ١٤٤٢ هـ مبينة منزلة الإحسان؛ حيث أكد إمام الحرم المكي الشيخ بندر بليلة أن الله أمر بالإحسان في كل شيء، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾. فيحسن في كل شيء في عبادته لربه كما قال النبي -ﷺ-: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، وأعظم ذلك، الإحسان بالتوحيد وإفراد الله بالعبادة كما قال -سبحانه-: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور﴾. وقال -تعالى-: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

فلا يُعبد سوى الله، ولا يُصلى إلا لله، ولا يُدعى أحدٌ غيره كما قال -تعالى-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إلا إِيَّاهُ﴾ وقال -تعالى-: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾. وقال -تعالى-: ﴿فصل لربك وانحر﴾. وهذا مقتضى شهادة التوحيد لا إله إلا الله وقرينتها شهادة أن محمد رسول الله. فيُطاع أمره ويُصدّق خبره، ولا يُعبد الله إلا بما جاء به؛ لأن الله أكمل الدين فلا يُحتاج إلى أن يُزاد فيه بشيء من البدع، قال الله -تعالى-: في الآية التي نزلت يوم عرفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

صور الإحسان في العبادة

وعن صور الإحسان قال الشيخ بندر بليلة: إنَّ من الإحسان في عبادة الله، المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها كل يوم كما قال -تعالى-: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، وأداء الزكاة كما قال -تعالى-: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾، ومن ذلك صوم رمضان كما قال -تعالى-: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾. وحج البيت الحرام كما قال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

ومن الإحسان، الإيمان بالله ربًا ومعبودا، والإيمان بملائكته وكتبه وجميع رسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره، فقدر الله نافذ وقضاؤه لا محالة واقع.

إحسان الله إلى العباد

وقد بين إمام الحرم أن الله -سبحانه وتعالى- قد أحسن إلى العباد، وتفضل عليهم بصنوف النعم؛ حيث أوجدهم من العدم، وأسبغ عليهم الخيرات، ووالى عليهم المسرات، قال -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾. وقال -تعالى-: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. وقال -تعالى-: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. وقال -تعالى-: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

إنزال الكتب وبعث الرسل

ومن إحسانه -سبحانه- بالعباد أن أنزل إليهم الكتب، وأرسل الرسل لهداية البشر، كما أنزل كتابه العظيم القرآن الكريم على محمد -ﷺ-، قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. وقال -تعالى-: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ﴾. وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

الإحسان إلى المخلوقات

ومما أمر الله به الإنسان أن يُحسن إلى مخلوقات الله بأنواع الإحسان، قال -تعالى-: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾. فيُحسن الإنسان لكل من له به صلة، قال -تعالى-: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ

من الإحسان الإيمان بالله ربا وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره

الإنسان بإحسانه في عبادة الله وإحسانه إلى عباد الله يكون قد أحسن لنفسه بدايةً

وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾. ومن الإحسان تربية الأبناء، والسعي في الترابط والتكافل الاجتماعي، فيُحسن الزوج لزوجته ومطلقته، وتُحسن الزوجة لزوجها، قال -تعالى-: ﴿مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾. وقال -تعالى-: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾. وقال -تعالى-: ﴿وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

وأمر الشرع بالإحسان في التعامل مع الضعفاء واليتامى، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

وأمر الشرع المسلم بالإحسان إلى من يعمل معه من الموظفين والعمال، والرفق بهم، والوفاء بالشروط المبرمة في عقود العمل، قال -تعالى-: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾. وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾. وقال النبي -ﷺ-: «هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، لا تكلفوهم ما لا يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم» متفق عليه. ومن الإحسان، السعي إلى سلامة العباد واستقرار البلاد، وتمكين الناس من أداء مهامهم وأعمالهم مع صيانة دمائهم وأموالهم، والالتزام بالأنظمة، وطاعة ولاة الأمور في غير معصية، مما يقتضي حفظ الحقوق، وترك ما يؤدي إلى الفتن، وتحريم إيذاء الآخرين، والمنع من تغذية الإرهاب، والنهي عن الفساد في الأرض.

ويصل إحسان المسلم إلى البهائم والجمادات كما قال -ﷺ-: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليُحِدّ أحدكم شفرته، وليُرح ذبيحته». وكما قال -ﷺ-: «في كل كبد رطبة أجر».

الإحسان للبيئة

والمسلم حريص على أن ينال إحسانه للبيئة بالحفاظ عليها وعدم الإفساد فيها، ومن هنا ذمّ الله من يسعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. بل ويصل إحسان المسلم إلى المسلمين وغير المسلمين، كما قال -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾. وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

الإحسان لمن بينك وبينه عداوة

بل ويصل إحسانك لمن بينك وبينه عداوة، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾. ويشمل ذلك الإحسان في التعامل المالي، قال -تعالى-: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. وقال -تعالى-: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.

الإحسان إلى جميع الخلق

كما يشمل ذلك، الإحسان إلى جميع الخلق في الأقوال اللفظية الجميلة، قال -تعالى-: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾. وقال -تعالى-: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾. ويشمل الإحسان للجميع بالفعل العادل الذي يستحقه كل أحد بحسب تصرفاته، ومن ذلك الإحسان في الدعوة إلى الله، قال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ومن ذلك، الإحسان في حُسن الاستقبال والتحية، قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾، ومن الإحسان

> **من الإحسان السعي إلى سلامة العباد واستقرار البلاد وتمكين الناس من أداء مهامهم وأعمالهم**

إلى الناس الصبر على أذاهم، كما قال -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

أحسن الأقوال والأعمال

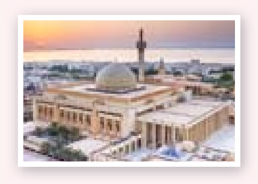
وشأن المؤمن أن يتبع أحسن الأقوال والأعمال، قال -تعالى-: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. وما ذاك إلا للمؤمن؛ لأن المؤمن يعلم أن الإحسان هو ميدان المنافسة والمسابقة، كما قال -تعالى-: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾. وقال -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. وقال -تعالى-: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

جزاء الإحسان

إنّ الإنسان بإحسانه في عبادة الله، وإحسانه إلى عباد الله يكون قد أحسن لنفسه، قال الله -تعالى-: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾. ويكون بذلك قد حاز محبة الله ومعيته، والقرب من رحمته، قال -تعالى-: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. وقال -تعالى-: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾. وقال -تعالى-: ﴿وبشر المحسنين﴾. وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. وقال -تعالى-: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. وقال -تعالى-: ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾. وقال -تعالى-: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. وقال -تعالى-: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾.

فتح أبواب التوبة

ثم أشار الشيخ ابن بليلة أن من إحسان الله على العباد، أن فتح لهم أبواب التوبة ليحسنوا بعد الإساءة ما داموا في زمن الإمهال لتغفر ذنوبهم كما قال -تعالى-: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. وقال -تعالى-: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾. وإن مما جاءت به الشريعة مقابلة من أحسن بالدعاء والثناء والاعتراف بالإحسان. ولذا ذمّ النبي -ﷺ- كفر الإحسان بإنكاره وعدم الإقرار به.



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

التَّهَاوُنُ فِي فِعْلِ المُحَرَّمَاتِ

جاءت خطبة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتاريخ ١٣ من ذي الحجة ١٤٤٢هـ - الموافق ٢٠٢١/٧/٢٣م، مبينةً أن الله قَدْ خَلَقَ الْكَوْنَ فَأَحْكَمَهُ، وَأَبْدَعَ فِي إِتْقَانِه وَنَظَّمَهُ، وَوَضَعَ لِلْعِبَادِ فِيه سُنَنًا ثَابِتَةً لَا تَتَغَيَّرُ وَلَا تَتَحَوَّلُ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر:٤٣)، وَمِنْ أَبْرَزِ هَذِهِ السُّنَنِ الْوَاضِحَاتِ، نُزُولُ الْعُقُوبَاتِ عِنْدَ انْتِشَارِ الْمُنْكَرَاتِ؛ فَمَا تَسَاهَلَ قَوْمٌ فِي انْتِشَارِ الْمُنْكَرَاتِ بَيْنَهُمْ إِلَّا ظَهَرَ أَثَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ أَفْرَادًا وَمُجْتَمَعَاتٍ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم:٤١).

تَرْوِيجُ المَعَاصِي

ثم بينت الخطبة أنه فِي خِضَمِّ هَذَا الْكَمِّ الْهَائِلِ مِنَ الْمُحَاوَلَاتِ لِتَرْوِيجِ الْمَعَاصِي عَبْرَ بَعْضِ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ، وَخَاصَّةً فِي جِيلِ الشَّبَابِ، مِنْ خِلَالِ جَرِّهِمْ إِلَى مَهَالِكِ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُنَشِّطَاتِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ: عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ أَبْرَزَ الْكَوَارِثِ وَالْمِحَنِ الَّتِي تَنْزِلُ بِالْعَالَمِ هِيَ بِسَبَبِ ذُنُوبِ بَنِي آدَمَ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى:٣٠) قَالَ السَّعْدِيُّ -رحمه الله-: «يُخْبِرُ اللهُ -تعالى- أَنَّهُ مَا أَصَابَ الْعِبَادَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي أَبْدَانِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَفِيمَا يُحِبُّونَ وَيَكُونُ عَزِيزًا عَلَيْهِمْ إِلَّا بِسَبَبِ مَا قَدَّمَتْهُ أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ»، وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ -رحمه الله-: «إِنِّي لَأَعْصِي اللهَ فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي خُلُقِ حِمَارِي وَخَادِمِي».

آثَارٌ وَخِيمَةٌ

وعن آثار الذنوب والمعاصي بينت الخطبة أَنَّ اقْتِرَافَ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ، وَالتَّهَاوُنَ فِي فِعْلِ الْمُحَرَّمَاتِ لَهُ آثَارٌ وَخِيمَةٌ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَخْطَرِ هَذِهِ الْآثَارِ: حُلُولَ غَضَبِ الْجَبَّارِ، وَنُزُولَ عَذَابٍ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ أَهْلُ الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ؛ قَالَ -تعالى- بَعْدَ ذِكْرِ انْتِشَارِ الْمُنْكَرَاتِ فِي قَوْمِ لُوطٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (هود:٨٢-٨٣). قَالَ قَتَادَةُ -رحمه الله-: (يَعْنِي ظَالِمِي هَذِهِ الْأُمَّةِ). وَمِنْ تِلْكَ الْآثَارِ حِرْمَانُ الرِّزْقِ وَزَوَالُ النِّعَمِ؛ قَالَ

مَا تُكَابِدُهُ الْبَشَرِيَّةُ الْيَوْمَ مِنِ انْتِشَارِ لِجَائِحَةِ كُورُونَا يَسْتَوْجِبُ عَلَى الْجَمِيعِ الْحَذَرَ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ

مِنْ أَخْطَرِ آثَارِ الذنوب حُلُول غَضَبِ الْجَبَّارِ وَنُزول عَذَابٍ لا يَسْلَمُ مِنْهُ أَهْلُ الْقُرَى وَالأَمْصَارِ

اللهُ -تعالى-: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل:١١٢)، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رحمه الله-: «وَمِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ: أَنَّهَا تُزِيلُ النِّعَمَ وَتُحِلُّ النِّقَمَ؛ فَمَا زَالَتْ عَنِ الْعَبْدِ نِعْمَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا حَلَّتْ بِهِ نِقْمَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ».

فُشُوُّ الْأَمْرَاضِ وَالْأَوْبِئَةِ وَالْقَحْطِ

وَمِنْ آثَارِ انْتِشَارِ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ: فُشُوُّ الْأَمْرَاضِ وَالْأَوْبِئَةِ وَالْقَحْطِ، وَقِلَّةُ الْأَمْطَارِ، وَتَسَلُّطُ الْأَعْدَاءِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَائِبِ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ» (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

وَإِنَّ مَا تُكَابِدُهُ الْبَشَرِيَّةُ الْيَوْمَ مِن انْتِشَارِ لِهَذِهِ الْجَائِحَةِ الَّتِي عَمَّتِ الْعَالَمَ أَجْمَعَ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي ضِيقٍ وَهَلَعٍ مِنْ آثَارِهَا، وَخَوْفٍ وَحَذَرٍ مِنْ تَحَوُّرَاتِهَا؛ لَتَسْتَوْجِبُ عَلَى الْجَمِيعِ الْحَذَرَ مِن انْتِشَارِ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ، وَاسْتِصْغَارِ الذُّنُوبِ وَالْمُوبِقَاتِ، فَعَلَيْنَا -مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ- أَنْ نَتَّقِيَ اللهَ، وَنَحْذَرَ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي اقْتِرَافِهَا.

أسباب منع العقوبات

وَكَمَا أَنَّ لِحُلُولِ الْعُقُوبَاتِ مِنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ أَسْبَابًا فَإِنَّ لِمَنْعِهَا أَسْبَابًا أَيْضًا، وَأَهَمُّ تِلْكَ الْأَسْبَابِ: تَقْوَى اللهِ، وَالْإِسْرَاعُ فِي التَّوْبَةِ، وَكَثْرَةُ الِاسْتِغْفَارِ؛

مِنْ آثَارِ انْتِشَارِ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ فُشُوُّ الأَمْرَاضِ وَالأَوْبِئَةِ وَالْقَحْطِ وَقِلَّةُ الأَمْطَارِ

قَالَ اللهُ -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:٩٦)، وَقَالَ -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال:٣٣).

صِدْقُ اللُّجُوءِ إِلَى اللهِ وَالاعْتِصَامِ بِهِ

وَمِنْ أَسْبَابِ مَنْعِهَا أَيْضًا: صِدْقُ اللُّجُوءِ إِلَى اللهِ وَالاعْتِصَامِ بِهِ، وَدُعَاؤُهُ لِتَفْرِيجِ الْكُرُوبِ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل:٦٢)؛ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ فَقَالَ: أَنَا أَسْأَلُكَ بِاللهِ أَنْ تَدْعُوَ لِي فَأَنَا مُضْطَرٌّ، قَالَ: إِذًا فَاسْأَلْهُ - أَيِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ- فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ.

الاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنَ الأَمْرَاضِ وَالأَسْقَامِ

وَمِنْ تِلْكَ الْأَسْبَابِ أَيْضًا: الِاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).



مسائل مهمة في فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إعداد: القسم العلمي

في محاضرة قيمة له تحدث فيها الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميته وأسسه وضوابطه ومسائل مهمة فيه، بين الشيخ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة من شعائر هذا الدين، وقربةُ جليلة يُتقرب بها إلى رب العالمين -جل شأنه-، وهي وظيفة الأنبياء، وعمل أتباع الأنبياء، وبها صيانة الدين وحفظ العقيدة، ورعاية الفضيلة وحماية الأخلاق، والقضاء على أنواع الشرور والفساد.

وهذه الشعيرة المباركة هي صمام أمان للمجتمعات وباب نجاة من أنواع الهلكات، فإذا قام المسلمون بهذه الشعيرة العظيمة وأدُّوا هذا المطلب الجليل سعد المجتمع بأسره، بينما إذا فُرِّط في هذا الواجب تكاثرت الشرور وتنوعت المفاسد وتعددت البلايا في المجتمعات، قد قال الله -سبحانه وتعالى-: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} (آل عمران:١١٠) فرُبطت خيرية هذه الأمة بهذه الشعيرة العظيمة، وكلما كان أهل الإسلام معتنين بهذه الشعيرة كان ذلك أعظم في نصيبهم وحظهم من هذه الخيرية، وقال -جل شأنه- {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (آل عمران:١٠٤).

أمان المجتمعات وسلامة الناس

فالفلاح والسعادة والصلاح وأمان المجتمعات وسلامة الناس مرتبطة بهذه الشعيرة العظيمة، بينما إذا فُرِّط فيها ترحَّل عن الناس الفلاح وحلَّت محله اللعنة {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (المائدة:٧٨-٧٩)، ومعنى ذلكم: أن هذه الشعيرة إن تُركت وهُجرت وفُرِّط فيها حلَّ بالمجتمع أنواع الشرور وصنوف الآفات وأصبح المجتمع موضع سخطٍ وغضب ومحلَّ لعنة ومقت وبُعدٍ عن الفضيلة ونيل الفلاح.

مكانة هذه الشعيرة

ولقد تكاثرت الدلائل في كتاب الله -جل شأنه- وسنة نبيه -ﷺ- في بيان مكانة هذه الشعيرة وعظم شأنها وعظم أثرها وكبر فائدتها وجلالة نفعها، وما يترتب على العناية بها من أنواع الخيرات والفضائل، وما يترتب على هجرانها من أنواع المضرات؛ مما يدل على أن هذه الشعيرة واجب من الواجبات الدينية ومطلب من المطالب العظيمة التي بها قوام هذا الدين وقيام شعائر الإسلام وسلامة المجتمعات من الشر والفساد؛ لأن الناس لا يزال يتسلط عليهم الشيطان إغواءً وصدًا، ومن جهةٍ تتسلط النفس الأمارة بالسوء، ومن جهة أخرى أيضا دعاة الشر ودعاة الفساد، ومن جهات أيضا أخرى أنواع الفتن التي تصرف الإنسان عن دينه، وتُبعده عن إيمانه، وتقوده إلى الشهوات المضرة أو الشبهات المهلكة، وإذا كان الوضع بهذه الصفة، فالحاجة ماسَّة والضرورة ملحَّة إلى وجود هداةٍ مصلحين ودعاةٍ ناصحين وأناس محتسبين يقاومون الشرور، ويعالجون الفسادً، وينشرون الخيرات، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

قربة عظيمة

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قربة عظيمة يُتقرب بها إلى الله -سبحانه وتعالى- تعلو بها درجة المتقرب عند الله -سبحانه وتعالى- وتتحقق بها الخيرية ويُنال بها الفلاح ويُنجى بها من سخط الله -سبحانه وتعالى-؛ إذا كانت صادرةً من العبد عن قصد التقرب إلى الله -عز وجل- وإلا لم تكن في صالح عمله؛ لأن العمل الصالح هو الخالص لله -جل شأنه- الذي قُصد به التقرب إلى الله -عز وجل-، فمن أمَر أو نهى للمراءاة أو للسمعة أو لغير ذلك من الأغراض لم يدخل أمره ونهيه في صالح عمله، ولم يكن من القرب التي تقرب العامل إلى الله

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة فبه حفظ العقيدة ورعاية الفضيلة وحماية الأخلاق

-سبحانه وتعالى-، ففي الحديث القدسي أن الله -تبارك وتعالى- قال: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جملة أعمال الإسلام والعبادات الدينية التي لا تكون مقبولةً إلا بهذا الشرط، ولا تكون مشكورة عند الله -سبحانه وتعالى- إلا بهذا الضابط، والنية تحتاج إلى معالجة مستمرة ومداواةٍ دائمة، وإلا قد يبتلى الإنسان بما يخرم النية من أمور، وأمور تخدش في إخلاص العبد وتخرم نيته، ومن قواعد الدين العظام وأسسه الجسام ما جاء في قول النبي -ﷺ-: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

الإخلاص لله -عز وجل

ولهذا من أهمِّ مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإخلاص لله -عز وجل-، والإخلاص من الآمر والناهي سببٌ لبركة عمله؛ فإن الإخلاص يبارك العمل ولو كان قليلاً، بخلاف الرياء والسمعة ونحو ذلكم من الأمور المنافية للإخلاص فإنها تُذهب البركة وتمحق الخير، قد قال الله -تبارك وتعالى- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة:٥)، وقال -جل شأنه- ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر:٣) والخالص هو الصافي النقي، فهذه قربة عظيمة وطاعة جليلة من أكرمه الله -سبحانه وتعالى- بالقيام بها فليجاهد نفسه على تحقيق الإخلاص فيها كشأن باقي الطاعات وسائر العبادات.

المتابعة للنبي -ﷺ

ثم يعتني بمسألة المتابعة للنبي -ﷺ-، وهي كذلكم من أهم المسائل التي ينبغي العناية بها ورعايتها في هذا الباب العظيم (باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، والنبي -ﷺ- هو إمام الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وهو -ﷺ- قدوة الموحدين وإمام المتقين كما قال رب العالمين -جل شأنه- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١) يؤتسى به -ﷺ- في الصلاة وفي الصيام وفي الحج وفي الصدقات وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو أسوة -ﷺ- في جميع أبواب الدين وإمام -ﷺ- في جميع الطاعات والقربات، ومن رام الهدى من غير طريقه -صلى الله عيه وسلم- ضل؛ إذ كيف يُرام الوصول إلى الحقائق والأصول بغير معرفة هدي الرسول صلوات الله وسلامه وبركاته عليه؟! وإذا كان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر على جهل بهدي النبي -ﷺ- سواءً كان هذا الجهل جهلاً بما يؤمر به وجهلاً بما ينهى عنه، أم كان هذا الجهل جهلاً بالطريقة التي تُسلك في الأمر والنهي؛ فإن ما كان كذلك يؤدي إلى أضرار وأضرار أكثر من المصالح التي ترتجى في مثل هذا العمل كما قال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-: «من عبَد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»، وقُل مثله ٍفي الدعوة وقُل مثله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من دعا إلى الله -عز وجل- بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، وهل كان انتشار البدع وأنواع الضلالات إلا من جراء دعوةٍ وبيانٍ قائم على غير هدى وعلى غير علم وبصيرة بهدي النبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه؟

التفقه في الدين

ولهذا يحتاج المسلم أولاً في نفسه أن يتفقه في الدين، أن يتفقه في باب الأوامر وأن يتفقه أيضاً في باب النواهي ليكون على علمٍ بما يؤمر به وعلى علم بما يُنهى عنه، ثم يخطو خطوة النصح والبيان عن علم وبصيرة ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف:١٠٨) بينما إذا كان المرء خالياً من العلم والبصيرة فربما أمر بمنكر على أنه معروف، وربما دعا إلى بدعة على أنها سنة، وربما حذَّر من عمل صالح على أنه منكر وهكذا، وهذا يقع بسبب عدم البصيرة بهدي النبي -ﷺ-، وإذا كان المرء على بصيرة نفَع نفسه ونفَع غيره.

لابد للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مراعاة قواعد الشريعة وآداب الإسلام وهدي النبي ﷺ في معالجة المنكرات

مراعاة قواعد الشريعة

ثم عندما يشتغل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه أن يراعي قواعد الشريعة وآداب الإسلام وهدي النبي الكريم -ﷺ- في معالجة المنكرات، ولنعتبر في هذا الباب العظيم الخطير بدعوة النبي -ﷺ- تلك الدعوة التي نشأت في وسط جاهلية جهلاء وضلالة عمياء، التي نشأت في وقت نظر فيه الرب -جل شأنه- إلى أهل الأرض فمقتهم أجمعين عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، فدعوة النبي -ﷺ- نشأت في هذا الوسط في مجتمعات طبَّقت عليها الجاهلية وخيَّم عليها الضلال وانتشر فيها أنواع الشرور بدءً من أعظم الشرر وهو الشرك بالله -سبحانه وتعالى- ثم بقية المنكرات وأنواع الانحرافات، فنشأ في وسط ذلك المجتمع وبدأ دعوته وبدأ نصحه وبدأ إنكاره وبدأ أمره بالمعروف -ﷺ- فحياته المجيدة وسيرته الكريمة وطريقته المباركة التي سلكها -ﷺ- لا يجوز أن تغفل وأن تهمل، بل الواجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون على معرفة ودراية بهدي النبي الكريم -ﷺ-، وكذلكم أن يكون على معرفة بهدي الأنبياء قبله في دعوتهم في حلمهم في رفقهم في صبرهم في حكمتهم في لين جانبهم إلى غير ذلكم من الأوصاف العظيمة التي تُعرف بمطالعة سير الأنبياء وسيرة خاتم النبيين -ﷺ-.

أسباب النجاة من الفتن

د. محمد أحمد لوح

إن من الموضوعات التي ينبغي أن يعنى بها المؤمنون موضوع الفتن دراسة وتأصيلا بمعرفة أسبابها ومخاطرها وسبل النجاة منها، فعن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال: «اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم -ﷺ-»، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قالوا يا رسول الله، أيُّم هو؟ قال «القتل القتل».

أسباب الفتن

وتقع الفتنة بأسباب منها:

الشبهات والشهوات والأهواء

فكم فُتن كثير من الناس بشبهات لا تستند إلى أساس، كما جرى لعدد من طوائف أهل البدع؛ إذ فتنوا بشبهات أضلتهم عن السبيل وخرجوا عن طريق أهل السنة والجماعة بأسبابها، وصارت فتنة لهم ولغيرهم إلا من رحم الله، وفتن آخرون بفتنة المال أو النساء وغيرها من الشهوات: وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ما أدع بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»، وعن كعب بن عياض قال سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي في المال»، وفتن آخرون بالتجرؤ على الأنفس وسفك الدماء بغير حق شرعي، ففي صحيح مسلم -رحمه الله تعالى- من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-: «والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قَتل، ولا يدري المقتول على أي شيء قُتل».

مخالفة هدى القرآن والسنة

قال -تعالى-: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤) قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة»، وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال: «لم تظهر الفاحشة في قوم إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولا نقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله ولا عهد رسوله إلا سُلط عليهم عدوهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم، وإذا لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم».

ظهور الفساد والمعاصي

من أسباب الفتن ظهور الفساد والمعاصي وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهي من أعظم أسباب الفتن التي ابتلي بها المسلمون في أكثر بلدانهم من فساد واضح في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، حتى أصبح الشرك في بعض البلاد توحيدا، والبدعة سنة، والمنكر معروفا، ينشأ على ذلك الصغير، ويموت عليه

فُتن كثير من الناس بشبهات لا تستند إلى أساس، كما جرى لعدد من طوائف أهل البدع

من الوسائل التي تنضبط بها سبل النجاة من الفتن التأمل للواقع والوعي بالحال

الكبير، وذلك بلا شك من موجبات الفتن والعقوبات العاجلة، التي تقع في الأمة، والله سبحانه قد يمهل ولا يهمل، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأنعام:٤٤). فهؤلاء بسبب إعراضهم عن منهج الله الذي ذُكّروا به من جهة أنبيائهم وتركهم إياه وراء ظهورهم وقع عليهم من الفتن ما وقع، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف: نكون كما أمر الله، فقال رسول الله -ﷺ-: أو غير ذلك، تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض»، بل إن تلك الفتن ستشتد آخر الزمان شدة عظيمة تخرج عن نطاق التحمل، لدرجة أن الإنسان يذهب إلى المقبرة ويتمنى أن لو كان أحد أمواتها قبل حدوث هذه الفتن، ففي حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه».

سبل النجاة من الفتن

وطريق النجاة من صنوف الفتن هو التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله -ﷺ-، فالمقصود أن فتن الشهوات والشبهات والقتال وفتن البدع وكل أنواع الفتن - لا مخلص منها ولا منجاة منها إلا بالتفقه في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابة -رضي الله عنهم- ومن سلك سبيلهم من أئمة الإسلام ودعاة الهدى، وجميع ما يقوله الناس وما يتشبثون به وما يتعلقون به في سلمهم وحربهم وفي

من أسباب الفتن ظهور الفساد والمعاصي وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

جميع أمورهم - يجب أن يعرض على كتاب الله وعلى سنة رسوله -ﷺ-، قال -جل وعلا- في كتابه الكريم:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ يعني أحسن عاقبة، هذا هو الطريق وهذه هي السبيل، فالرد إلى كتاب الله هو الرد إلى القرآن الكريم، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته -ﷺ- وإلى سنته الصحيحة بعد وفاته.

ويقول -جل وعلا-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وتحكيم الرسول هو تحكيم الكتاب والسنة، قال -تعالى-:﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فالمخلص من الفتن والمنجي منها -بتوفيق الله- هو بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- على الفرد والبيت والمجتمع، وذلك بالرجوع إلى أهل السنة وعلماء الأمة الذين حصل لهم الفقه بكتاب الله واعتنوا بسنة رسوله -ﷺ- فدرسوها غاية الدراسة، وعرفوا أحكامها وساروا

من أهم وسائل النجاة من الفتن الرجوع إلى أهل العلم الثقات العاملين الصادقين والدعاة المخلصين

عليها، وقال -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء:٨٣).

وتتضبط سبل النجاة من الفتن بأمور

أولاً: الحرص على العبادة

روى مسلم في صحيحه عن معقل بن يسار -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «العبادة في الهرج - أي في الفتنة - كهجرة إليّ».

ثانياً: الإلحاح على الله بالدعاء

قال -ﷺ-: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن»، وأن يحفظ الإنسان الأذكار المتعلقة بالفتن وينشرها كما في حديث: كان إذا خاف قوماً قال: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك اللهم من شرورهم»، وما جاء في المتفق عليه أن النبي -ﷺ- كان يقول في الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم».

ثالثاً: حسن التأمل للواقع

من الوسائل التي تنضبط بها سبل النجاة من الفتن التأمل للواقع والوعي بالحال، والبعد عن العاطفة الزائدة التي تؤدي إلى الغفلة والسذاجة.

رابعاً: الصبر وعدم الاستعجال

يقول الله -تعالى-: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ قال أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله-: «فأمره بالصبر وأخبره أن وعد الله حق، وأمره أن يستغفر لذنبه ولا تقع فتنة إلا من ترك ما أمر الله به،.. فإذا لم يصبر فقد ترك المأمور».

خامساً: الحلم والأناة

لأن ذلك يجعل المسلم يبصر حقائق الأمور بحكمة، ويقف على خفاياها وأبعادها وعواقبها ومآلاتها، كما قال عمرو بن العاص في وصف الروم: «إنهم لأحلم الناس عند الفتنة».

سادساً: الرجوع إلى أهل العلم

من أهم الوسائل الرجوع إلى أهل العلم الثقات العاملين الصادقين، والدعاة المخلصين لمعرفة المواقف الشرعية.

سابعاً: عدم العجلة في تطبيق نصوص الفتن

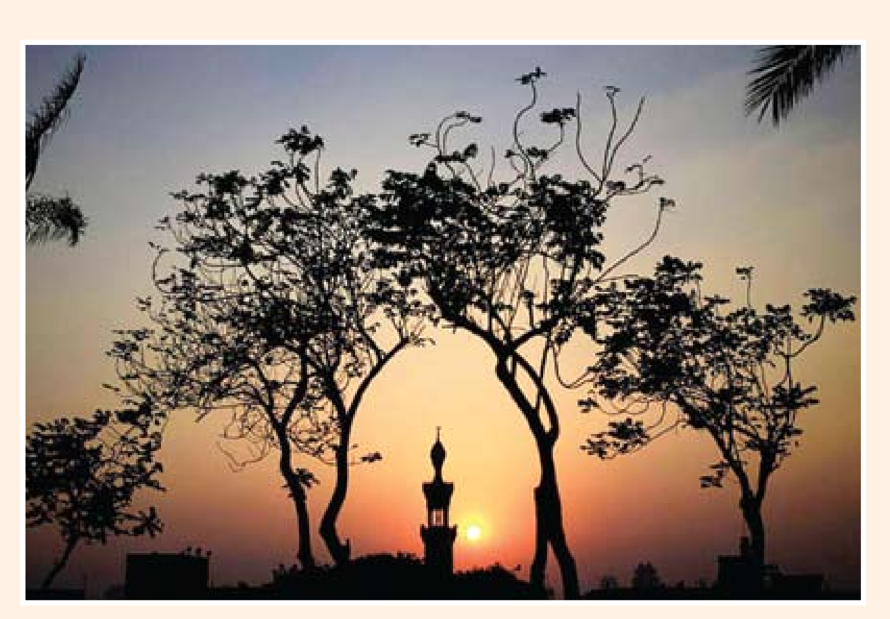
من الخطأ الكبير تطبيق ما ورد في الفتن من نصوص على الواقع المعاصر؛ لأن منهج أهل السنة والجماعة إبّان حلول الفتن هو عدم تنزيلها على واقع حاضر..ما لم يكن من أهل العلم الراسخين في العلم، المعروفين بالتزام المنهج النبوي الحكيم.

ثامناً: بذل المجهود المشروع

لابد للنجاة من الفتن من بذل المجهود لخلاص الأمة من الفتن، بدلاً من الاشتغال بفضول الكلام، أو إثارة مزيد من الفتن.

تاسعاً: الحذر من السير في ركاب المنكر

روى مسلم في صحيحه عن أم سلمة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف فقد برئ ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا»، قال النووي: «قوله: «من عرف فقد برئ» معناه: من عرف المنكر ولم يشتبه عليه قد صارت له طريق إلى البراءة من إثمه وعقوبته بأن يغيره بيده أو لسانه، فإن عجز فليكرهه بقلبه.. وقوله: ولكن من رضي وتابع، ولكن العقوبة والإثم على من رضي وتابع».



طريق النجاة من صنوف الفتن التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

عاشراً: الوحدة والائتلاف

الوحدة والائتلاف وترك التنازع والاختلاف من أهم أسباب النجاة من الفتن لقوله -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

حادي عشر: أهمية التأصيل العلمي القائم على المنهج الشرعي

وهذا لابد منه وقت الفتن؛ لأن كثيرين يخوضون بغير علم؛ فيؤدي خوضهم إلى أنواع من البلاء والتفرق والتصرفات الطائشة، وليحرص المسلم على أن يتعلم المسائل العقدية المهمة التي يخشى من الوقوع فيها بالخطأ مثل مسائل الولاء

الوحدة والائتلاف وترك التنازع والاختلاف من أهم أسباب النجاة من الفتن

والبراء ونواقض الإسلام ونحوها من المسائل، وكذلك القضايا التي تلتبس فيها المسائل، ويبني الشيطان حولها المداخل.

ثاني عشر: الحذر من الشائعات ونقل الأخبار المكذوبة

يقول ابن عمر - كما رواه ابن حبان - «لم يكن يُقصّ في زمان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان إنما كان القصص زمن الفتنة».

الثالث عشر: عدم الاعتماد على الرؤى

ولا سيما في وقت الفتن لأنها في الغالب تكون أحاديث نفس، لا تعبير لها.

الرابع عشر: الفرار من الفتن قدر الإمكان

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنها ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي من يستشرف لها تستشرفه فمن استطاع أن يعوذ بملجأ أو معاذ فليفعل».

ومن هذا الباب قوله -صلى الله عليه وسلم-: «يوشك أن يكون خيرَ مال المرء المسلم غنمٌ يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن».

دروس مستفادة
من صلح الحديبية (٨)

وضوح الهدف والثبات عليه

م. أحمد الشحات
كاتب وباحث مصري

سطَّر القرآن الكريم الدروس والفوائد التي تضمنها صلح الحديبية في ثنايا سورة الفتح، وقد جعل -الله تعالى - ذلك الصلح فتحًا لما فيه من المصلحة، وما آل الأمر إليه، كما روي عن ابن مسعود، -رضي الله عنه-، وغيره أنه قال: إنكم تعدون الفتح فتح مكة، ونحن نعد الفتح صلح الحديبية، واليوم مع الدرس الثامن وهو وضوح الهدف والثبات عليه.

أرادت قريش أن تثني النبي -صلى الله عليه وسلم- عن هدفه الذي عقده وحدده قبل أن يخرج من المدينة، وحاولت إجباره ومن معه من المسلمين على الدخول في مواجهة دامية سعت إليها قريش بكل وسيلة، وحرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على تلاشيها بكل طريقة، ففي الوقت الذي تعطشت قريش للحرب والقتال، تحلى النبي -صلى الله عليه وسلم- بالحكمة والصبر والأناة، فأنقذ الله به الجماعة المؤمنة من أن تُستأصل شأفتها على يد أوباش سفهاء متعطشين إلى الثأر بلا عقل ولا روية.

التفاهم مع قريش

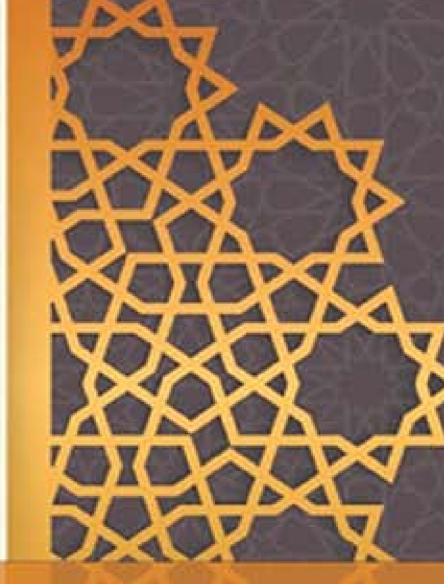
يقول محمود شيت خطاب: «قرّر الرسول -صلى الله عليه وسلم- منذ مغادرته المدينة ألا يحارب قريشًا، بل يبذل كل جهده للتفاهم معها، إلا اذا لم يجد مناصًا من القتال، ووضع هذا الهدف نصب عينيه دائما، خرج -صلى الله عليه وسلم- محرمًا، واستصحب أسلحة الراكب وهي السيوف في القرب، فلما علم اعتزام قريش على قتاله، خرج عن الطريق العام إلى طريق فرعية وعرة شديدة الوعورة، مما جعل أصحابه يكابدون المشقات عند قطعها، ولم يكن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يهدف من الخروج عن الطريق العام إلا التملص من اصطدام أكيد بطلائع قريش؛ لأن المكوث في موضع (عسفان) الذي وصله المسلمون، يؤدي إلى اصطدام الفريقين، لاندفاع خيالة قريش أمام قواتها الأصلية واقترابها من مواضع المسلمين، ولو انسحبت قوات المسلمين إلى الخلف باتجاه المدينة، لطاردتهم قوات قريش أيضا، وفي هاتين الحالتين سيحصل الاصطدام الذي لا يريده الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولكن خروجه عن الطريق العام إلى طريق فرعية باتجاه مكة، جعل طلائع قريش تضطر إلى الإسراع في العودة أدراجها للدفاع عن مكة؛ لأن المسلمين هدّدوها

> **في الوقت الذي تعطشت قريش للحرب والقتال، تحلى النبي -صلى الله عليه وسلم- بالحكمة والصبر والأناة، فأنقذ الله به الجماعة المؤمنة من أن تُستأصل شأفتها**

تهديدا مباشرا وأصبحوا قريبين منها. ولم تكن حركة المسلمين على هذه الطريق خوفا من قوات قريش؛ لأن الذي يخاف عدوه لا يقترب من قاعدته الأصلية وهي مركز قواته، بل يحاول الابتعاد عن قاعدة العدو الأصلية حتى يطيل خطوط مواصلات العدو، وبذلك يزيد من صعوباته ومشكلاته، ويجعل فرصة النصر أمامه أقلّ من حالة الاقتراب من قاعدته الأصلية».

بُعد النظر والرؤية المستقبلية

أما بُعد النظر والرؤية المستقبلية، فقد ظل النبي -صلى الله عليه وسلم- طوال فترة عقد الصلح وما قبلها رابط الجأش، هادئ النفس، لم تشغله استفزازات قريش، ولا رعونات سفهائهم، وقطع عليهم أي محاولة لإشعال فتيل الحرب، بل كان حريصًا -صلى الله عليه وسلم- على عقد الصلح الذي ربما لم يرق لبعضهم وقتها في ظل سخونة الموقف ومرارة الألم من ظلم قريش وتعنتها، ولكن ما يترتب على ذلك من مصالح حاضرة ومستقبلة لا يُحسن قراءتها في هذا الوقت إلا من آتاه الله بصيرة نافذة ورأيا سديدا.




تأملاتٌ في النصيحة

الناصحون أعظم الناس قدرًا عند اللّه

د. ياسر حسين محمود (1)

خَلَقَ اللهُ الإنسانَ مَدَنيًا بطَبْعه، يعيشُ في تجَمُّعَات؛ وهذا يستلزم وجودَ دوائرَ عدَّة من الانتماء بالنسبة له، فهو ينتمي أولًا إلى نَفْسه، ثم إلى أُسْرَته، ثم إلى عائلته وقبيلته، ثم إلى طائفَته وجَماعَته، ثم إلى بَلَده ووَطَنه، ثم إلى أُمَّته، ثم إلى الإنسانيَّة كُلِّها، وقد تَتَطَابقُ المصالح بيْن هذه الدوائر -وهذا نَادِرٌ-، وكَثيرًا ما تَتقاطعُ -وهذا شَأْنُ الناسِ في أغلَبِ أحوالِهِم-، وقد تتباعدُ المصالح ولا تلتقي.

أعظمُ الناسِ قَدْرًا

وأعظمُ الناسِ قَدْرًا عند الله وعند الناس مَن ينصح للبَشَرِيَّة، ويُقَدِّمُ مصلَحَتَهم في آخرتهم ودنياهم على مصلحة نفسه الدنيوية، ويصل الأمر إلى أعلى درجات المثَالِيَّة في الرُّسُلِ الكِرَامِ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِم وَسَلَامُهُ.

قصة إبراهيم -عليه السلام

وتَأَمَّلْ قَوْلَ اللهِ -تَعَالَى- عن إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامِ-: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ (هود:٧٤-٧٥)، وقَوْلَهُ -تَعَالَى- عنه أيضًا: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (إبراهيم:٣٥-٣٦)، وحديثَ النبي -ﷺ- وهو يحكي نَبيًّا من الأنبياءِ -ضَرَبَهُ قَوْمَهُ حتى أَدْمَوْهُ، وهو يمسَحُ الدمَ عن وَجْهه ويقول-: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُم لَا يَعْلَمُونَ» (متفق عليه)، وقولَه لمَلَكِ الجبَالِ -وقد استَأْذَنَهُ أن يُطْبِقَ على الكُفَّارِ الأَخْشَبَيْنِ بعد رحلة معاناة عظيمة للطَّائف-: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» (متفق عليه).

قصة يوسف -عليه السلام

وَتَأَمَّلْ في قصة يُوسُفَ -عليه السلام- حينَ أَوَّلَ رُؤيا المَلِك ونَصَح فيها لِقَوْمٍ كُفَّارٍ ظَلَمة اتَّهَمُوه في عِرْضِه بما يَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَرِيءٌ منه ثم سَجَنُوهُ على هذه التهمة المكذوبة بِضْعَ سِنِينَ، ثم هو يُخَطِّطُ لَهُم ما يصنعون في خَمسة عَشَرَ عامًا: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف:٤٧-٤٩)، وهو لا يزالُ بَعْدُ محبوسًا في السجن مظلومًا، وَتَأَمَّلْ دعاءه لإِخْوَته -الذين باعوه رقيقًا بعد حَسَدٍ وبَغْيٍ وطُغْيانٍ وظُلم، وحرمانٍ له من أَبيه وحِرمانِ أَبيه منْهُ-: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف:٩٢-٩٣)، وَتَأَمَّلْ ما روي عن النبي -ﷺ- أنه قال لأهلِ مَكَّةَ -بعد أذى إحْدَى وعِشرينَ سَنَةٍ-: «اذْهَبُوا فَأَنْتُم الطُّلَقَاء».



إذا تَأَمَّلْتَ كُلَّ ذلكَ، أَدْرَكْتَ هذه النوعية العظيمةَ مِن البَشَر التي شرح الله لها صدورها حتى تَحَمَّلَتْ أن تنصَح لِلعالَم مع شدة أذى الناس لَهُم.

الناس والمصلحة

وهُنَاكَ من الناس مَن يُقَدِّمُ مصلَحَتَهُ على مصلَحَة أُسْرَته وعائلَته وقَبيلَته، ومنهم مَن يُضَحِّي من أَجْلِهِم ولو أتى ذلك على مَصلَحَة نَفْسه بل وعلى حياته، ومنهم من يُقَدِّمُ مَصلَحَةَ عائلته على مَصلَحَة طائفته، ومنهم مَن يجعل طائفتَه فوق عائلته، ومنهم مَن يُقَدِّمُ مصلَحَةَ جَماعَته على عائلته، ومنهم مَن يُقَدِّمُ مصلَحَةَ عائلته على جماعته، ومنهم مَن يُقَدِّمُ مصلحةَ أهل بَلَده على مصلَحَة أُمَّته، ورُبَّمَا لم يَعْبَأْ بها قَطّ، ومنهم مَن يُقَدِّمُ مصلَحَةَ أُمَّته على أهل بَلَده، بل يرى أن مصلَحة أهل بَلَده لا تتحقَّقُ إلا مع مصلَحة أُمَّته، وهؤلاء أقربُ الناسِ وأشبههُم بأنبياء الله ورُسُله.

أَسْوَأُ النَّاس حَالًا

أما أَسْوَأُ الناس حَالًا وأَضْيَقُهُم صَدْرًا: فهو مَن يُضَحِّي بالمَصَالح -حتى رُبَّمَا بمَصْلَحَة نَفْسه- من أَجْل أن ينتقم من عَدُوِّه بتضييع مصلَحَته بأَيِّ ثَمَنٍ، ولو بخرابِ الدُّنْيَا والبلاد والعِبَاد.

تقاطُع المَصالح

وإذا تَأَمَّلْتَ ما حَوْلَكَ من تقاطُع المَصَالحِ وتَصَارُعِهَا وتَنَافُسِها، وَتَأَمَّلْتَ كذلك أدلة الشريعة الإسلامية التي لا نظيرَ لها في رِعَاية المَصالح ودَفْع المَفاسد عن النَّفْس وغَيْرِها، وعن الفَرْد والجَمَاعَة، وعن الدولَة والأُمَّة وضبط معاني المَصالح بأحسن ترتيب بتقديم مصلَحة الدِّين، ثم النَّفْس، ثم العِرْض، ثم العَقْل، ثم المَال، علمْت نعمةَ الله عليكَ بالإسلام، وبَقِيَ أن تُطَبِّقَ ذلك عَمَلِيًّا في حياتِكَ.

أعظمُ الناس قَدْرًا مَن ينصح لَلبَشَرِيَّةِ ويُقَدِّمُ مصلحتهم في آخرتهم ودنياهم على مصلحة نفسه

اختبارات واختيارات

وكل واحد منَّا يَتَعَرَّضُ لاختبارات واختيارات كُلَّ يوم بل كُلَّ سَاعَة، وهذه طبيعة الحياة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (هود:٧)، وهو بِطَبْعِه حَرِيصٌ على مصلحة نَفْسه، ولكن حين ينتمي إلى كيانٍ ومجتمعٍ وأُمَّة، وحين يكون صادقًا في تطبيق قول النبي -ﷺ-: «الدِّينُ النَّصِيحَة» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قالَ: «لِلَّه وَلِكتَابِه، وَلِرَسُوله، وَلِأَئِمَّة الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ» (رواه مسلم).

يَسَعُ الفرد ما لا يَسَعُ الجَماعَة

وحين يُدرِكُ أنه قد يَسَعُ الفردَ ما لا يَسَعُ الجَماعَة في رعاية مصالحه، وكذلك لابد وأن يراعي مصلحةَ مُجْتَمَعه وأُمَّته، حين يدرك كل ذلك: يُدرِكُ مدى صُعوبة الاجتهادِ والاختيارِ والمُوَازَنَة -بين المصالح وبعضها، والمفاسد وبعضها، والمَصالح والمَفاسد وبعضها البعض إذا اجتمَعَتْ- حتى يُقَدِّم أكبر المصلحتين ولو فاتت أدناهُما، ويَدْفَع أكبر المفسدتين ولو احتمل أدناهما، ويوازن بين المصالح والمفاسد إذا اجتمَعَتْ وتلازَمَت، ويُدْرِك مدى حاجته إلى توفيق الله وإعانَته؛ فيخلص لله القصد والنِّيَّة، ويتضَرَّع له بطَلَب الهِدَاية إلى الصراط المستقيم، وأن يُعِينَه على السداد مع قِلَّة البِضَاعَة وكَثْرَة الفِتَن، كما يبذل جهده في تحصيل الشورى مع إخوانه الَّذين يتحملون مسؤولية الجَمْع وليس الفَرْد، والَّذين ينظرون بالعينين وليس بواحدة، ويلتفتون إلى جوانب الأمر المختلفة، وليس إلى جانب واحد ويُهْمِلُون أدلَّة الشرع التي شَهِدَتْ العُقُولُ السليمةُ بصَوابِهَا وليس إعمالَ العَاطفَة، ويرجون وَجْهَ الله والدَّارَ الآخرة، ليس مَدْحَ الناسِ وثَنَاءَهُم ولا الفرارَ من ذَمِّهِم وطَعْنِهِم.

أَسْوَأُ الناس حَالًا وأَضْيَقُهُم صَدْرًا مَن يُضَحِّي بجميع المَصالح مِن أَجْلِ أَنْ ينتقمَ مِن عَدُوِّهِ بِأَيِّ ثَمَنٍ

مَصير أُمَّة وبلَد

وحين يَعْلَمُونَ جميعًا أن الأمر سيتعلق بمَصير أُمَّةٍ وبَلَدٍ وطائفة وجماعة وأفراد -في دينهم ودمائهم وأَعْرَاضِهِم وأَمْوالِهِم-؛ لا يُمكِنُهُم أن يكون اختيارُهُم لأَمْرٍ مُعَيَّن اختيارًا عشوائيًّا -فضلًا عن أن يكون انتقاميًّا أو تَدْميريًّا- ولا سيما أن الخَطَأَ -فَضْلًا عن الخَطِيئَة- في ذلك قد يُكَلِّف أجيالًا من الإخفاق والتأَخُّر، عند ذلك يَعلَمون عظمةَ قول شعيب -عَلَيْهِ السَّلَام-: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:٨٨).

فاللَّهُمَّ هَيِّئْ لأُمَّتنا أَمْرَ رُشْدٍ يُعَزُّ فيه أَهْلُ طَاعَتِكَ، وَيُهْدَى فيه أَهْلُ مَعْصِيَتِك، ويُؤْمَرُ فيه بالمَعْرُوف ويُنْهَى فيه عن المُنْكَر ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف:١٠)، ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ . الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة:٤٥-٤٦).

القـرآن الكريم

منهج متكامل لإصلاح المجتمع

القسم العلمي بالفرقان

أنزل الله -تعالى- القرآنَ الكريم هدًى للناس، وفرقانًا بين الحق والباطل، وتبيانًا لكل شيء في حياة الإنسان، جعله الله -سبحانه- تشريعًا خالدًا إلى يوم القيامة، فَمَنْ تَبِعَ هُداه فاز ونجا، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩)، قال ابن كثير: «يمدح -تعالى- كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو القرآن، بأنه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل (ويبشرُ المؤمنين) به (الذين يعملون الصالحات) على مقتضاه (أنّ لهم أجرًا كبيراً) أي: يوم القيامة» اهـ.

فمن اتبع هـديَ القـرآنِ الكريم، وترسّم خطاه فاز في الدنيا، وأفلح في الآخرة، ومن أعـرض عنه خسر خسرانًا كبيرًا، وكانت حياته همًّا وغمًّا، قال ابن كثير: «قال الله -تعالى-: ﴿ومـن أعـرض عن ذكـري﴾ أي: خالف أمـري، ومـا أنزلته على رسولي، أعرض عنه وتناساه، وأخذ من غيره هداه ﴿فإنّ له معيشةً ضنكاً﴾ في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حَرَج لضلاله، وإن تَنَعّم ظاهرُه، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبه يتردد ﴿فإن له معيشةً ضنكاً﴾ أي: الشقاء، كما



الشيخ ابن باز: أنزل الله تعالى القرآن تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين فجدير بالمسلم أن يُعنى به وأن يتدبره وأن يعمل بما فيه

قال ابن عباس. ﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ أي: لا حجة له.

حال الأمة اليوم

والناظر إلى حال الأمة وما وصلت إليه، يجد أن الحديث قد كَثُر عن الإصلاح في هذا الزمان، وصار الكل يرفع رايته ويتحدث باسمه، وصار بعض من يرفعون راية الإسلام -مع الأسف- يتشدقون بالإصلاح غير المنطلق من القرآن الكريم وقيمه وفضائله، فضلاً عن غيرهم ممن يدّعون الإصلاح وهم قد ضلوا السبيل بسبب إعراضهم عن القرآن ومنهجه في إصلاح الأمم، من أجل ذلك كان هذا التحقيق عن منهج القرآن الكريم في الإصلاح.

الإصلاح في القرآن

ورد لفظ الصلاح في القرآن مضادا للفساد، والإصلاح مضادا للإفساد، وكلٌّ من الصلاح والفساد مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل الصلاح في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة، وإصلاح الله -تعالى- الشيءَ يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، وتارة بإزالة ما فيه من الفساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح.

الإصلاح لفظ قرآني

ولفظ «الإصلاح» لفظ قرآني له دلالات عظيمة. جاء الإصلاح في القرآن والسنة بصيغ متعددة تدل في مجملها على أن دين الله -تبارك وتعالى- يستهدف إصلاح الإنسان في الاعتقاد والسلوك والعبادات والمعاملات، وعدّ القرآنُ -في آيات عدة من الإصلاح مهمة الأنبياء -عليهم السلام- ووظيفتهم الأساسية. قال الله -تعالى- على لسان شعيب -عليه السلام-: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

حقيقة الإصلاح

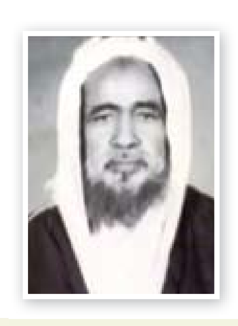
والله -عز وجل- وحده هو الذي يميز بين المصلح حقيقة وبين مدّعي الإصلاح بالباطل. قال -جل وعلا-: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٠)، ويقول -سبحانه-: ﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

أعظم إصلاح

إن أعظم إصلاح جاء به القرآن العظيم هو شريعة الله المحكمة وفرائضه الشرعية العادلة في الحدود والمواريث، والأحكام، التي تسعد المجتمعات وتهنأ إذا طبقتها، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦)، وفي المقابل تشقى المجتمعات عند تغييب الشرع المحكم أو إقصائه عن دنيا الناس، وهذا يُحدث خللاً واضطرابًا كبيرًا، يمحق

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي في قوله -تعالى-: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ الآية، ذكر -جل وعلا- في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية، وأجمعها لجميع العلوم، وآخرها عهدا برب العالمين -جل وعلا- يهدي للتي هي أقوم، أي الطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب، وهذه الآية الكريمة أجمل الله -جل وعلا- فيها جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها، فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة، فمن ذلك توحيد الله -جل وعلا-، فقد هدى القرآن فيه للطريق التي هي أقوم الطرق وأعدلها، وهي توحيده -جل وعلا- في ربوبيته، وفي عبادته، وفي أسمائه وصفاته.





البركة ويجلب الشقاء.

القرآن منهج إصلاح

كثر ذكر الإصلاح والمصلحين في القرآن الكريم، في مقابل ذم الإفساد والمفسدين؛ لتكتمل الصورة الربانية التي يريدها الله رب العالمين للبشر والمجتمعات البشرية، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٠).

والقرآن -في حَثّه على الإصلاح ومدحه للمصلحين- يقرر أن المصلحين لا يعيشون لأنفسهم ولا لأجيالهم فقط، بل ينظرون بعيداً في آفاق المستقبل فيما ينفع الأمة وما فيه عزها ومجدها، فلا ينظرون أسفل أقدامهم، بل غاية همهم إصلاح الشبيبة والشيّب والصغار والكبار، واليوم وأمس وغداً.

مجالات الإصلاح في القرآن

غاب عن كثير من المسلمين تفعيل القرآن في الحياة واتخاذه منهجاً للحياة، فصار القرآن يُقرأ في المآتم أو على الأموات، ويستأجرون من يَقرأ عليهم، وهو ما طبع في أذهان كثير من العوام أن القرآن يُقرأ في الأحزان فقط، في حين أن القرآن جاء للطمأنينة وسكينة النفس، وإحياء القلوب والعقول والأبدان؛ حيث إن القرآن وضع الشرائع التي بها حياة الناس، ولكن بعض المسلمين يحرص على قراءة القرآن دون تدبُّر معانيه.

خطأ في الفهم

وقد ظن بعض الناس أن مرور الزمان يقلل من صلاحية القرآن في الإصلاح والهداية! وهذا خطأ على الإطلاق؛ فالقرآن كتاب هداية وإصلاح متى فهمه الإنسان فهماً صحيحاً، وإن هداية القرآن ليست مرتبطة بظرف أو زمان؛ ففي كل الظروف هناك هداية ربانية، فالقرآن الكريم له صفة الإطلاق والقطعية التي لا يتصف بها غيره من الكتب السماوية، كما أن القرآن يُعنَى بالكليات والأمور العامة والأصول الثابتة التي لا علاقة لها بالمتغيرات، وكما أن إعجاز القرآن هو إعجاز علمي يصلح في كل زمان ومكان؛ حيث نزل للناس جميعاً على مختلف مستوياتهم.

إصلاحٌ شاملٌ وعادلٌ

إنّه إصلاحٌ شاملٌ وعادلٌ يجمع بين متخاصمين، ويقرّب بين متباعدين، ويَمْحُو شحناءَ المتعادين، يبدأ من الأهل وذَوي الأرحام، ليعمّ الأنسابَ والجيرانَ والخِلاّن والإخوان إلى أن ينتهي بعموم الناس على اختلاف مشاربهم وطبائعهم بلا تخاذلٍ أو تهاونٍ، ودون تَعَلُّلٍ أو تَسويغ. قال الله -تعالى-: ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٤)؛ أي لا تَتَعَلَّلُوا بالأَيْمَانِ لتتركوا البرّ والتّقوى والإصلاح بين الناس.

إصلاح الأسرة

فإصلاحِ الأسرةِ وبيتِ الزّوجيةِ له دورٌ في الحفاظ على كَيَانِهَا وأفرادِها قبل اسْتِعْصَاء الحلول وتفاقُم المُشكلات. قال -تعالى-: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء: ٣٥)، وقال -تعالى-: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨).

الوصايَا والأوقاف والولايات

وللقرآن بين أصحابِ الحقوق في الوصايَا والأوقافِ والولاياتِ إسهامٌ في حفظِ عقودِهم ومعاملاتهم ورعاية شؤونهم وصَوْنِها من الجَوْرِ والانحراف، ومن تعرُّضها للإهمال والضّياع. قال -تعالى-: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٨٢)، وقال في شأن اليتامى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

إصلاح جماعةِ المؤمنين

والقرآن في نطاق جماعة المؤمنين وطوائفِ المسلمين لَهُ سُلْطَانُ الحُكْمِ

الشنقيطي: القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية، وأجمعها لجميع العلوم، وآخرها عهدا برب العالمين -جل وعلا- يهدي للتي هي أقوم، أي الطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب

عليهم، وإلزامُهم بما يحفظ عليهم وِئَامَهُمْ، ويقوّي أَوَاصِرَهُم، ويدفعُهم إلى تقوى الله وطاعته كما في قوله في مطلع سورة الأنفال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١).

وحتى في الحالات الشّاذّة التي قد يصل فيها الأمر إلى التّقاطع والتّدابر، بل إلى التّقاتل والتّناحُر، فإنّ الله نَدَب إلى الإصلاح لما فيه من قطع السّبيل على الأعداء، وحفظ الأموال وحَقن الدّماء، فقال - جلَ ذكرُه -: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات: ٩).

إصلاح ذات البَيْن

وإذا كان إفسادُ ذات البَيْن يَحْلِقُ الدّينَ، ويُذْكِي العَدَوات، ويفرّق بين الأحباب، ويزيل وُدّ الأصحاب، فإنّ إصلاحَ ذات البَيْن يُذهب وَغَرَ الصّدْرِ، ويَلُمّ الشّمْلَ، ويعيدُ الوِئامَ ويُصلح ما فَسَد على مَرّ الأيّام؛ فهو لهذا مَبْعَثُ الأمن والاستقرار، ومَنْبَعُ الأُلْفَة والمحبّة، ومصدرُ الهدوء والاطمئنان، وآيةُ الاتحاد والتكاتف، ودليلُ الأخوّة وبرهانُ الإيمان. قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

فقه الإصلاح

وللإصلاح في كتاب الله فِقْهٌ لابدّ أن يُفهم ويُسمَع، ومَسلكٌ يَجبُ أن يُقْتَفَى ويُتّبَعَ، وإلاّ آلَتْ جهودُ المُصلحين إلى الفشل، وعَجزت مساعيهم عن إصلاح العَطَلِ أو تَدارُك الخَلَلِ، وأوّل ما ينبغي العمل به في أوّل خطوة من خطوات التّغيير والإصلاح: تصحيحُ النّيّة وتسخيرُ القصد لابتغاء مرضاة الله وحده، وتجنُّب الأهداف الشّخصية والأغراض الدّنيوية الزّائلة. قال -تعالى-: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء: ١١٤).

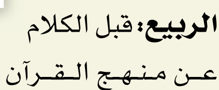
ميدان رَحب

والحاصل أنّ للإصلاح في القرآن ميداناً رَحباً، ويكفيه شرفاً وفضلاً أنّ كلّ ما أدّى إلى الطّاعة وامتثال الأمر والتمسُّك بالكتاب فهو إصلاحٌ، والمتحلّي به هو من المُصْلحين: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٠)، وأنّ المُصلِحَ يكون في نجاة وأَمْنٍ ونعمة إذا حلّ بالمفسدين العقابُ والخوفُ والنّقْمَةُ، ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٦-١١٧)، وأنّه لا صَلاح ولا إصلاح يُعيد للأمّة الإسلاميّة اليومَ ما فَقَدَتْهُ من عزّ الأخلاق وسُمُوّ المنزلة وشَرَف السُّؤْدَدِ إلاّ بما صَلَحَ عليه الأوّلون من رجالاتها وأبنائها، ونسائها وبناتها.

ضوابط الإصلاح

- الإخلاص لله والتجرد
- اتباع الوسائل المشروعة
- القدرة والاستطاعة

بيان منهج القرآن في الإصلاح



وعن بيان منهج القرآن في الإصلاح قال الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت أ.د. وليد الربيع: قبل الكلام عن منهج القرآن الكريم في الإصلاح، لابد من معرفة معنى الإصلاح، الإصلاح في اللغة: نقيض الإفساد.

وفي الاصطلاح يطلق الإصلاح على: التغيير إلى استقامة الحال على ما تدعو إليه الحكمة، فالإصلاح تغيير الفساد والانحراف إلى نقيض ذلك من الصلاح والاستقامة، ومن مقاصد القرآن الكريم الكلية (الهداية العامة والخاصة) كما قال -تعالى-: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾، ومن الهداية العامة تغيير الأوضاع المنحرفة التي كان الناس عليها قبل البعثة في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات والأحوال الأسرية والعلاقات المجتمعية والدولية والاقتصادية.

فمن مقاصد الشريعة الإسلامية التقرير والتغيير، قال الشيخ ابن عاشور: «إن للتشريع مقامين:

المقام الأول: تغيير الأحوال الفاسدة وإعلان فسادها، وهذا هو المشار إليه بقوله -تعالى-: ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة:٢٥٧).

والمقام الثاني: تقرير أحوال صالحة قد اتبعها الناس، وهي الأحوال المعبر عنها بالمعروف في قوله -تعالى-: ﴿يأمرهم بالمعروف﴾ (الأعراف:١٥٧).

التغيير والإصلاح وسيلة

وأضاف **د. الربيع**، كذلك فإن التغيير والإصلاح وسيلة؛ لأن التغيير ضروري لإخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل والمعاصي إلى نور الإسلام والتوحيد والعلم والطاعة، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، ولهذا فإن في القرآن الكريم نصوصا كثيرة في فضل الصلح والإصلاح منها قوله -تعالى-: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة:١٨٢)، وقال -تعالى-: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ (الأنفال:١)، وقال -تعالى-: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات:٩)، وقال -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات:١٠)، وقال الله -تعالى- حكاية عن رسوله شعيب -عليه السلام- وتنويها به: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾(هود:٨٨)؛ حيث لخص غاية البعثة بإرادة الإصلاح بمنتهى الاستطاعة.

ضوابط مهمة في الإصلاح

وعن ضوابط الإصلاح قال د. الربيع: القرآن الكريم نبه على ضوابط مهمة في الإصلاح ليحقق الأثر المطلوب ولا يصبح فسادا في ذاته، منها على سبيل المثال:

(١) الإخلاص والتجرد

الإخلاص في الإصلاح، والتجرد من حظوظ النفس، كما قال -تعالى-: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤)، قال الشيخ ابن سعدي: «الساعي في الإصلاح بين الناس أفضل من القانت بالصلاة والصيام والصدقة، والمصلح لابد أن يصلح الله سعيه وعمله، كما أن الساعي في الإفساد لا يصلح الله عمله، ولا يتم له مقصوده كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس:٨١)، فهذه الأشياء حيثما فعلت فهي خير، كما دل على ذلك الاستثناء.

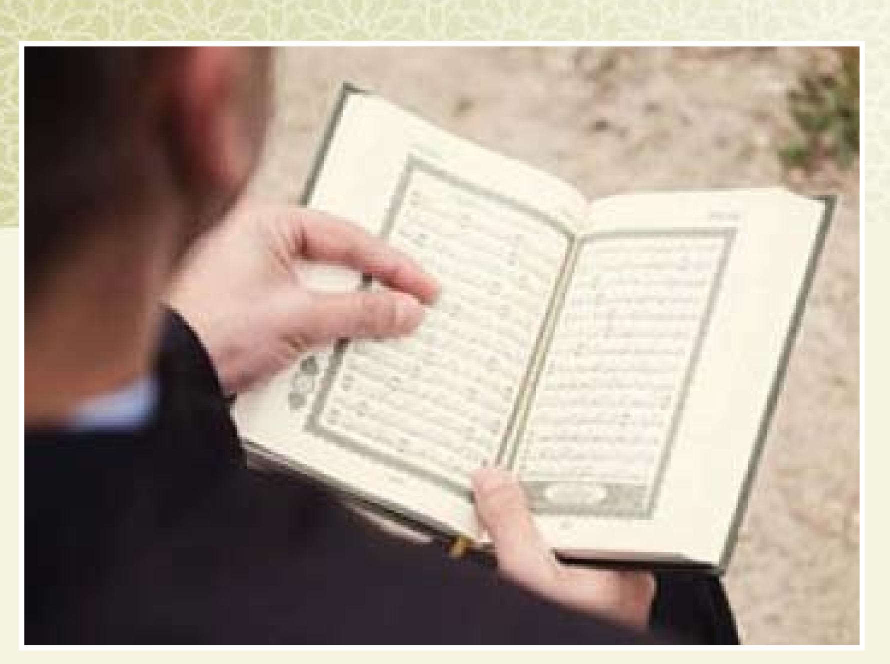
ولكن كمال الأجر وتمامه بحسب النية والإخلاص، ولهذا قال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فلهذا ينبغي للعبد أن يقصد وجه الله -تعالى- ويخلص العمل لله في كل وقت وفي كل جزء من أجزاء الخير، ليحصل له بذلك الأجر العظيم، وليتعود الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر، سواء تم مقصوده أم لا، لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل».

موافقة مقاصد الشريعة

ومن الإخلاص أن يكون قصد المكلف في العمل موافقا لقصد الشارع في التشريع، فالشريعة موضوعة لتحقيق مصالح المكلفين في الدارين ودرء المفاسد عنهم، فكل إصلاح وتغيير ينبغي أن يكون موافقا للشرع في مقصده ووسيلته، فلابد أن يكون الإصلاح والتغيير مشروعًا في ظاهره وباطنه، فانحراف المقاصد إلى غايات دنيوية ومطالب شخصية يهدم المقصد الأصلي للإصلاح وهو أن يكون الدين كله لله.

(٢) اتباع الوسائل المشروعة النافعة

ومن ضوابط الإصلاح اتباع الوسائل المشروعة النافعة، واجتناب الوسائل الممنوعة المضرة كما قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي



د. الربيع: الإصلاح في القرآن مقصد عظيم ووسيلة شريفة يتناول مجالات الحياة الإنسانية المختلفة في العقائد والعبادات والمعاملات

قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، قال الطاهر بن عاشور: «قد جمع له في وصيته ملاك السياسة بقوله: ﴿وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ فإن سياسة الأمة تدور حول محور الإصلاح، وهو جعل الشيء صالحا، فجميع تصرفات الأمة وأحوالها يجب أن تكون صالحة، وذلك بأن تكون الأعمال عائدة بالخير والصلاح لفاعلها ولغيره، فإن عادت بالصلاح عليه وبضده على غيره لم تعد صلاحا، ولا تلبث أن تؤول فسادا على من لاحت عنده صلاحا، ثم إذا تردد فعل بين كونه خيرا من جهة وشرا من جهة أخرى وجب اعتبار أقوى حالتيه فاعتبر بها إن تعذر العدول عنه إلى غيره مما هو أوفر صلاحا، وإن استوى جهتاه ألغي إن أمكن إلغاؤه وإلا تخير.

وقوله: ﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ تحذير من الفساد بأبلغ صيغة لأنها جامعة بين نهي - والنهي عن فعل تتصرف صيغته أول وهلة إلى فساد المنهي عنه - وبين تعليق النهي باتباع سبيل المفسدين»، فينبغي أن تكون نتيجة الإصلاح (صلاحا) فإن نشأ عن التغيير فساد في البلاد والعباد، فهذا التغيير ليس إصلاحا في ميزان الشرع؛ لأن الله -تعالى- نهى عن الفساد والإفساد في مواطن كثيرة مما يدل على أن مقصوده (درء المفاسد) الأصلية والتبعية.

شريعة شعيب -عليه السلام

فقال -سبحانه- حكاية عن شريعة شعيب -عليه السلام- لأهل مدين: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف:٨٥)، وفي آية أخرى: ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ (الأعراف:٦٠)، وقال الله -تعالى- مخاطبا هذه الأمة: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف:٥٦) فهذه أدلة كلية صريحة دلت على أن مقصد الشريعة الإصلاح وإزالة الفساد، وعلى هذا فكل فعل مأذون فيه يصبح غير مأذون فيه إذا آل إلى مفسدة غالبة أو أكثرية، سواء أقصد الممارس لذلك الفعل ذلك المآل أم لم يقصده.

(٣) أن يكون تحت قدرة المكلف الشرعية والحسية

ومن ضوابط الإصلاح أن يكون داخلا تحت قدرة المكلف الشرعية والحسية،

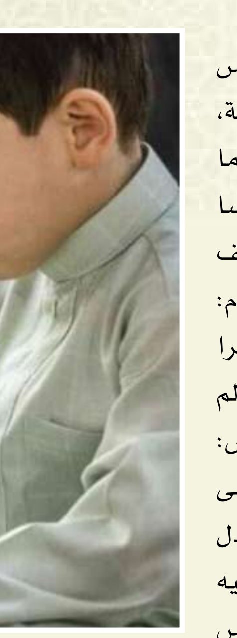
الوصية بتدبر القرآن الكريم والعمل به

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: إن الله -جل وعلا- أنزل كتابه الكريم (القرآن)؛ تبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، كما قال -تعالى- في سورة (النحل): ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:٨٩)، ورغّب عباده بتدبره وتعقله؛ ليفهموا مراده -سبحانه- وليعملوا بأوامره ولينتهوا عن نواهيه، وقال -تعالى-: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:٢٩)، وقال -سبحانه-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد:٢٤)، وأخبر عز وجل أنه شفاء للناس، وأنه يهدي للتي هي أقوم، فقال -تعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩)؛ يعني يهدي الناس



المتدبرين المتعقلين، الراغبين في الهداية، يهديهم للطريقة التي هي أقوم الطرق وأهداها وأصلحها، وأنفعها للعبد في الدنيا والآخرة، قال -تعالى-: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ (فصلت:٤٤) وقال -سبحانه-: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام:١٥٥)، فجدير بالمكلف وجدير بالمسلم أن يُعنى بهذا الكتاب العظيم، وأن يتبصر فيه، وأن يعمل بما فيه، ثم بسنة الرسول -ﷺ- ففيها بيان ما قد يشكل، كما قال -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل:٤٤)، وقال -سبحانه-: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل:٦٤).

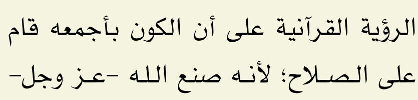
فلا يكلف الإنسان بإصلاح انحراف ليس تحت ولايته الشرعية ولا قدرته البدنية، كما قال -سبحانه-: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ، وقوله: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾، وقال -تعالى-: ﴿لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾ ، قال شيخ الإسلام: «تضمن ذلك أن جميع ما كلفهم به أمرا ونهيا فهم مطيقون له قادرون عليه وأنه لم يكلفهم ما لا يطيقون»، وقال الجصاص: «أخبر النبي -ﷺ- أن إنكار المنكر على هذه الوجوه الثلاثة بحسب الإمكان، ودل على أنه إن لم يستطع تغييره بيده فعليه تغييره بلسانه، ثم إن لم يكن ذلك فليس عليه أكثر من إنكاره بقلبه».



مقصد عظيم

وختم د. الربيع كلامه بالتأكيد على أن الإصلاح في القرآن الكريم مقصد عظيم، ووسيلة شريفة، يتناول مجالات الحياة الإنسانية المختلفة في العقائد والعبادات والمعاملات وسائر الأحوال الفردية والجماعية والدولية، كما أنه منضبط بضوابط كثيرة تضمن تحقيق مقاصده السامية، وتحفظه من الانحراف عن الجادة المستقيمة، وبالله التوفيق.

شمولية الإصلاح في القرآن



من جهته قال **الباحث والكاتب الأردني أسامة شحادة**: الإصلاح في القرآن الكريم مفهوم أساسي فيه؛ حيث تقوم الرؤية القرآنية على أن الكون بأجمعه قام على الصلاح؛ لأنه صنع الله -عز وجل- ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ (النمل: ٨٨)، ولأن الإنسان خلق في أحسن تقويم في خلقه وخلقه ودينه، ومن هنا فإن رؤية القرآن الكريم تقوم على أن الإنسان ومجتمعه في الأرض قام من أول لحظة على الإصلاح وهو الإيمان والتوحيد ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٣٨).

مسار الإصلاح في الحضارات الإنسانية

وأضاف **شحادة**، بيّن القرآن الكريم تاريخ مسار الإصلاح في الحضارات الإنسانية؛ إذ قامت حضارة البشر الأولى على الإيمان والصلاح ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (البقرة: ٢١٣)، «كان الناس أمة واحدة» على الإيمان والتوحيد والصلاح، «فاختلفوا» أي وقع فيهم الشرك والفساد بوسوسة الشيطان، «فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين» لإصلاح واقع الناس وإعادتهم لمسار التوحيد والإيمان والإصلاح في كل الأمم والقرون السالفة والأمم القائمة اليوم.

ومن تأمل قصص الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- مع أممهم في القرآن الكريم وجد أنها تقوم على إصلاح أحوالهم ومحاربة الفساد القائم بينهم، وأن مظاهر الفساد تكاد تكون متكررة عبر القرون بين الأمم، كما أن دعوة الإصلاح وهي الدعوة للتوحيد متكررة بين كل الأنبياء والرسل ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

نماذج الإصلاح الجزئية والتفصيلية

ثم بين **شحادة** أن المفهوم القرآني التاريخي الشامل لحقيقة الإصلاح في تاريخ البشرية والقائم على الإيمان بالله -عز وجل- وإفراده بالطاعة والعبودية هو الأساس اللازم لفهم نماذج الإصلاح الجزئية والتفصيلية التي أشارت إليها آيات القرآن الكريم كما في النماذج الآتية:

- الإصلاح بين الناس في منازعاتهم ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٤)، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

شهادة: الإصلاح في القرآن الكريم مفهوم أساسي فيه حيث تقوم الرؤية القرآنية على أن الكون كله قام على الصلاح لأنه من صنع الله عزوجل

إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١).

- الإصلاح في حقن الدماء ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات: ٩)، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

- الإصلاح في الأسرة وبيت الزوجية ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء: ٣٥)، ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨).

- الإصلاح بين أصحاب الحقوق في الوصايا والأوقاف والولايات ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٨٢)، وفي شأن اليتامى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

- الإصلاح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ١١٦ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٦-١١٧).

فالإصلاح عملية شاملة تستغرق حياة الأمم والشعوب؛ ومن أجل ذلك جاءت دعوات الأنبياء والرسل كما صرح بذلك شعيب -عليه الصلاة والسلام-: ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت﴾ (هود: ٨٨)، وهذا هو الإصلاح الحقيقي الذي يجب أن يتمسك به المؤمنون.

ثمرات الإصلاح في القرآن

ذكر القرآن الكريم للإصلاح والصلاح ثمرات كثيرةً وفوائدَ غزيرةً، ورفع من درجات أصحابها، وأنزلهم أعلى المنازل، ووصفهم بجميل الصفات، ومن ذلك:

- الصالحون مع أهل الدرجات العُلا في الجنة. قال -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾ (النساء: ٦٩).
- إصلاح العمل أمان من المخاوف والأحزان. قال -سبحانه-: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأنعام: ٤٨).
- الإصلاح سبب من أسباب رحمة الله ومغفرته. قال -سبحانه-: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (النساء: ١٢٩)، وقال -جل وعلا-: ﴿إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾ (الإسراء: ٢٥).
- لا يضيع الله أجر المصلحين، فأجرهم عند الله محفوظ. قال -تعالى-: ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٠).
- الصالحون يستحقون ولاية الله. قال -جل وعلا-: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٦).
- الله ينجي أهل البلاد إن كان غالب حال أهلها الصلاح، والعكس بالعكس. قال -جل وعلا-: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧)، وعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ - أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعاً يَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِه، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِه الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا. قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».
- الصلاح يوجب وراثة الأرض والاستخلاف فيها. قال -سبحانه-: ﴿... أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥). وحذر القرآن من ادّعاء الصلاح والإصلاح دون عمل نافع، فقال -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١١)؛ وإنما هو إيمان وإذعان ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ (العنكبوت: ٩).

جريان الحسنات بعد الممات

د. أحمد حمود الجسار

قال الله -تعالى-: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران ١٨٥)، فالسعيد هو من استعد لذلك المصير المحتوم، الذي كتبه الله على العباد، وحثهم على الاستعداد ليوم المعاد، والتزود من خير الزاد، فقال في آي الكتاب: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة ١٩٧).

ولكن، هل ينقطعُ عملُ العبدِ بموته؟ إنَّ من رحمة الله -تعالى- بنا أن جعل لنا أعمالا ننتفع بها بعد موتنا، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْه عَمَلُهُ إِلَّا من ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِه، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (رواه مسلم)، ولئن كانَ بقاؤنا في هذه الدنيا يسيرا، فهذه أعمال يستمر ثوابها بإذن الله، وإن فارقنا الحياة، فيستمر أجر صدقاتنا الجاريةِ التي تنفع الناس، وأجرُ العلم النافعِ الذي كنا سببا في نشره بينهم، وأجرُ ذرياتِنا الصالحةِ الذين يدعون لنا إن شاء الله.

الصدقةُ الجارية

أما الصدقةُ الجارية، فهي ما يوقفه المسلمُ في حياته من ماله، ويجري نفعه للناس في حياته وبعد مماته، ومنها ما ذكره النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: «إنَّ ممَّا يلحقُ المؤمنَ من عمله وحسناته بعدَ موته: علمًا علَّمَه ونَشَرَه، وولَدًا صالحًا تركَه، ومُصحفًا ورَّثَه، أو مسجدًا بناهُ، أو بيتًا لابنِ السَّبيلِ بناهُ، أو نَهرًا أجراهُ، أو صدَقةً أخرجَها من مالِه في صِحَّتِه وحياتِه، يَلحَقُهُ من بعدِ موتِه» (رواه ابن ماجه)، وفي حديث آخرَ قال: «أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا».

العلم النافع

وأما العلم النافع، فأشرفُه هو العلمُ بدينِ الله، الذي يدل الناسَ على سبيلِ طاعة ربهم ورضاه؛ فقد كان هذا هو العلمُ الذي وَرَّثَهُ الرسل والأنبياء، وهم صفوةُ البشرِ الأتقياء -عليهم الصلاةُ والسلام-، ويدخل في ذلك تعليمُ الناس، والمساعدةُ على ذلك، فقد يكون الإنسانُ غيرَ عالم، ولكن يناله نصيبُه من هذا الأجر بكفالته طالبَ علم، أو أن يساهمَ بما آتاه الله من مال في دعم جهودِ نشر العلم النافع من بناء الفصول الدراسية، وكفالةَ المعلمين وغير ذلك مما يعين على نشر العلمِ



الصدقةُ الجارية هي ما يوقفه المسلمُ في حياته من ماله ويجري نفعه للناس في حياته وبعد مماته

العلم النافع أشرفُه هو العلمُ بدينِ الله الذي يدل الناسَ على سبيلِ طاعةِ ربهم ورضاه

بإذن الله.

طباعة المصاحف ونشرها

ومن الأعمال التي تجري حسناتُها بإذن الله: الإعانةُ على طباعة المصاحف وتوصيلها إلى المسلمين؛ فمن قرأ حرفا من كتاب الله فله به عشرُ حسنات، ولمن أهدى هذا المصحفَ مثلُ ذلك إلى ما شاء الله -تعالى-. قال النبي -ﷺ-: «مَن قرأَ حرفًا من كتابِ الله فلَهُ به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها. لا أقولُ الم حرفٌ، ولكن ألفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ» (رواه الترمذي).

بناء المساجد

ومن الأعمال التي تجري حسناتُها بإذن الله: بناء المساجد لله، كما قال رسول الله -ﷺ-: «مَن بَنَى مَسْجِدًا للهِ بَنَى اللهُ له بَيْتًا في الجَنَّةِ» (متفق عليه)، وكلُّ ركعةٍ وسجدةٍ وتسبيحةٍ واستغفارٍ وتلاوةِ قرآنٍ وذكرٍ لله -تعالى- في هذا المسجد يكونُ لمن بناه مثلُ أجره بإذن الله، إلى ما شاء الله.

دور الأيتام وبيوت الفقراء

ومن الأعمال التي تجري حسناتُها بإذن الله: بناءُ الدورِ لإيواء من ليس لهم سكن يؤويهم، كدور الأيتام وبيوت الفقراء. قال رسول الله -ﷺ-: «مَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» (رواه مسلم)، وقال -ﷺ-: «أَفْضَلُ الأَعْمَالِ: إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى المُؤمِنِ: كَسَوْتَ عَوْرَتَهُ، وَأَشْبَعْتَ جَوْعَتَه، أَوْ قَضَيتَ لَهُ حَاجَةً» (رواه الطبراني: صحيح الترغيب ٢٠٩٠).

بذلُ الماء لسقي الناس

ومن الأعمال التي تجري حسناتُها بإذن الله: بذلُ الماء لسقي الناس، فقد سئل النبي -ﷺ-: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سَقْيُ الْمَاءِ» (رواه النسائي وابن ماجه). ويدخل في ذلك: حفر الآبار، والإعانة على توصيل الماء من مصادره كالجداول والأنهار، وكل ما يعين على توصيل الماء إلى من يحتاجه من البشر والدواب، فقد قال رسول الله -ﷺ-: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» (متفق عليه).

الزراعة وغرس الأشجار

ومن الأعمال التي تجري حسناتُها بإذن الله: الزراعةُ وغرس الأشجار، فما يأكل منها إنسان أو بهيمة أو طير إلا كان لمن زرعها بها أجر، كما

من الأعمال التي تجري حسناتُها بإذن الله بناءُ دور الأيتام والفقراء

قال رسول الله -ﷺ-: «مَا مِنْ مُسْلِم يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» (متفق عليه)، قال الشيخ ابنُ عُثيمين -رحمه الله- في شرح هذا الحديث من رياض الصالحين (١/٥٤٤): «كذلك أيضا إذا أكل من هذا الزرع دوابُّ الأرض وهوامُّها كان لصاحبه صدقة»، وهذا كله من كرم الله -تعالى-، الذي يريد لنا الخير، فسبحانه من ربٍّ كريم عظيم، غفور رحيم.

الأزمةُ الصحية

وإننا إذ نعيش في هذه الأزمة الصحيةِ التي اجتاحت العالمَ والقارات، لمحتاجونَ إلى الاستزادةِ من الحسنات، والتوبة من الخطيئات، وكثرةِ الاستغفارِ لتكفير السيئات وتجنبِ العذاب والعقوبات، قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال ٣٣). فعلينا بالدعاء، وصدقِ الالتجاء، بدعوة المضطرينَ إلى من بيده الأمرُ كلُّه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل ٦٢)، قدَّرَ هذا الشيءَ بحكمته، ويكشفه برحمته، فلا شيءَ يُعجزه -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس ٨٢). وعلينا كذلك الأخذ بالأسباب، وذلك بالتزام الإِجْرَاءَات الاحْتِرَازِيَّة، والأَخْذ بالنَّصَائِحِ وَالتَّوْصِيَات الصِّحِّيَّة، وهذا من التوكل على الله، ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (إبراهيم ١٢).

السعادة
في السّنّة النّبويّة

من أسباب السعادة جهاد النفس

د. سندس عادل العبيد

عضو هيئة التدريس بجامعة الكويت - كلية الشريعة

ما زال حديثنا مستمرًا عن السعادة في السنة النبوية، واليوم نتحدث عن جهاد النفس بوصفه أحد أسباب السعادة التي حثت عليها السنة النبوية؛ حيث يقود العبد نفسه إلى طريق الإيمان والطاعات، ويرتقي بها عن الدنيا وهمومها. وقد عد علماء النفس والفلسفة معرفة النفس من أهم أسباب السعادة، نعم لا نزكي النفس، لكن نحسن تربيتها بمجاهدتها وتدريبها على الطاعات، وملئها بحب خالقها، فالنفس إذا كانت خالية من الذكر والعبادة والتعلق بالله -تعالى- تعلقت بالدنيا وزينتها، لذا كان لزامًا على من أراد السعادة معاهدة نفسه على الطاعات.

الاعتقاد بوجود إله خالق

والاعتقاد بوجود إله خالق يطلع على أعمالنا، ويعلم ما يظهر منا وما يخفى، ويحاسبنا على نياتنا وضمائرنا ودوافعنا الداخلية ليس فقط على أعمالنا الخارجية، يؤدي إلي ضبط سلوكيات الإنسان وقيادة نفسه نحو الصواب، ومعاهدتها على الطاعات.

من أقوى مؤشرات السعادة

ويعد ضبط النفس ومجاهدتها من أقوى مؤشرات السعادة، كما أثبتت ذلك الدراسات النفسية، فيمكن لكل إنسان زيادة مشاعر السعادة وتقليل مشاعر الشقاء بإرادته في مجاهدته لنفسه لكي تكون متفائلة وراضية، وتنبثق السعادة الحقيقية وتشتق من التفوق على نفسك، وليس من تقدير نفسك في ضوء تقديرات الآخرين، والشخص الإيجابي يتسم بتعدد استراتيجيات المواجهة الإيجابية والضبط الشخصي للمشاعر والأفكار السلبية عند مواجهة مختلف التوترات وضغوطها.

مراتب جهاد النفس

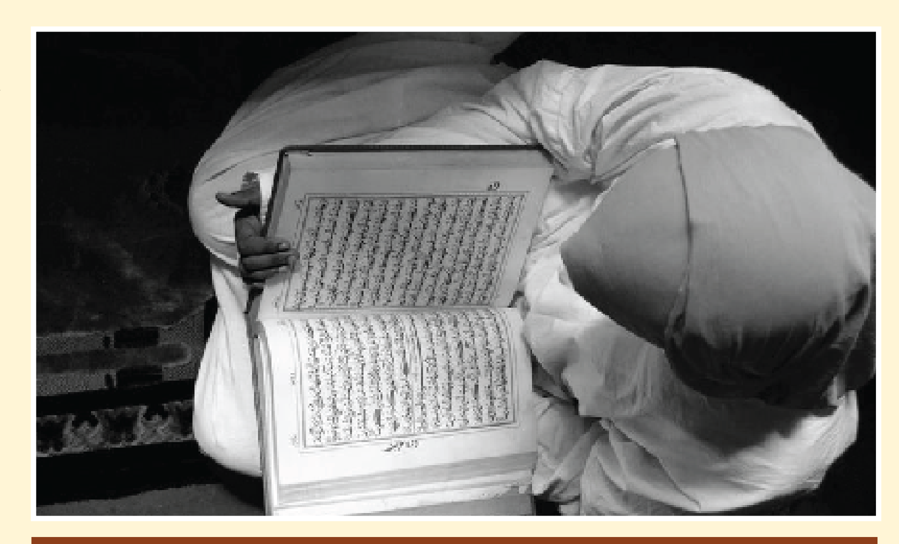
وجهاد النفس على أربع مراتب:

الأولى: أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلّا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه ما لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه، ولا ينجيه من عذاب الله، والسعادة تحصل له أكثر حينما يحمل هم غيره ويحسن إلى عباد الله ويعلمهم.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله، فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين، فإنّ السلف مجمعون على أنّ العالم لا يستحق أن يسمى ربانيًا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه.



النفس الإنسانية لابدّ أن تربى على مكارم الأخلاق وأن ترتبط بخالقها وأن تخضع له في كل أمورها

من وسائل تربية النفس تقوية علاقتها مع خالقها بكثرة ذكره واستشعار مراقبة الله -تعالى- لها دائمًا

مَنِ الْمُسْلِمُ؟

قال رسول الله -ﷺ- في حجة الوداع: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ مَنِ الْمُسْلِمُ؟ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ»، أي: المجاهد الكامل ليس من قاتل الكفار فقط، بل من قاتل نفسه بالمجاهدة في طاعة الله -تعالى-؛ لأنّ نفس الرجل أشدّ عداوة معه من الكفّار؛ لأنّها تلازمه، وتمنعه عن الخيرات والطاعات.

أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ

وروى رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ قائلًا: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ، فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ؟»، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»، وفي الحديث دلالة على فضيلة السجود، وأنه يستعان به على تنزيه النفس من الصفات الذميمة، وتحليتها بكريم الأخلاق، وفي هذا المعنى قوله -ﷺ-: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ».

الدعاء والنفس الأمارة

ولما كان دعاء النبي -ﷺ- لهذا الصحابي سببا في رفع درجاته وكانت نفسه إذا تركها لهواها، مانعة له من ذلك الرفع، فصار الدعاء النبوي والنفس الأمارة كالمتنازعين فيه، أمره بأن يعينه على نفسه بكثرة السجود، ولم يقل له أعني على مطلوبك أو تحصيل مرادك، بل قال له: أعني على نفسك، وفي هذا تنبيه له على أنّ النفس هي المعرقلة للعبد عن الصعود في سلم السعادة، وأنّه إذا قهرها وغلبها فقد تيسرت له أسباب الكمال، ولسان حال النبي -ﷺ- يقول للصحابي كُنْ عونًا لي في إصلاح نفسك، واجعَلْها طاهرةً مستحقةً لِمَا تطلب؛ فإني أَطلبُ إصلاحَ نفسك من الله، وأطلبُ منه أيضًا إصلاحَها بكثرة السجود؛ فإن السجودَ كاسرٌ للنفس مُذِلٌّ لها، وأيُّ نفس انكسرت، فذلَّتْ وانقادَتْ استحقَّتِ الرحمةَ.

خطوات تربية النفس وإصلاحها

ويمكن تربية النفس وإصلاحها من أجل حياة سعيدة، باتباع هذه الخطوات:

- تمحيص نفسه وتطهيرها، فقد أراد الله للنفس البشرية أن تصفو من خلال تحملها للشدائد والمحن، ورضاها بقضاء الله وصبرها على البلاء وشكرها على النعم.
- وضعها في موضعها الصحيح، دون مبالغة في مدحها أو إنقاص من قدرها.
- تعليمها الطاعة من خلال الترغيب، وردّها عن المعصية بالترهيب.
- تقوية علاقتها مع خالقها بتمجيده وتسبيحه وتقديسه وتحميده، وكثرة ذكره واستشعار مراقبة الله -تعالى- دائمًا.
- التطلع إلى المثل الأعلى من القيم والعادات: النفس الإنسانية لابدّ وأن ترتقي من خلال تدريبها على مكارم الأخلاق، وأن ترتبط بخالقها، وأن تخضع في كل أمورها لله.

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

تُصرفُ غلّة الوقف بالتساوي على المستحقّين

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي ينبغي تقرير ضوابطه، ذلك أن عامة أحكام الوقف اجتهادية فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامة الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثم من القواعد الفقهية الكلية، ثم يترجم ذلك كله على هيئة ضوابط خاصة في باب الوقف، وهذا ما نتناوله في هذه السلسلة، واليوم مع الضوابط المتعلّقة بصرف ريع الوقف، والضابط الأول هو: تُصرفُ غلّة الوقف بالتساوي على المستحقّين إلّا إن شُرِط خلافُه.

معنى الضّابط

معنى الضّابط ظاهر، ومقتضاه في حالة الاشتراطِ متّفقٌ عليه، قال الموفّق: «إذا فضَّلَ بعضَهم على بعض فهو على ما قال، فلو قال: وقفتُ على أولادي، وأولاد أولادي، على أنّ للذّكر سهمَيْن وللأنثى سهماً، أو للذّكر مثل حظّ الأنثيَيْن، أو على حسب ميراثهم، أو على حسب فرائضهم، أو بالعكس من هذا، أو على أنّ للكبير ضعف ما للصغير، أو للعالم ضعف ما للجاهل، أو للعائل ضعف ما للغنيّ، أو عكس ذلك، أو عيّن بالتفضيل واحداً معيناً، أو ولده، أو ما أشبه هذا، فهو على ما قال؛ لأنّ ابتداءَ الوقف مفوَّض إليه، فكذلك تفضيلُه وترتيبه.

إنْ شَرَطَ الواقف شروطًا

وكذلك إنْ شَرَطَ إخراج بعضِهم بصفةٍ وردَّه بصفة، مثل أن يقول: من تزوّج منهم فله، ومن فارق فلا شيء له، أو عكس ذلك، أو من حفظ القرآن فله، ومن نسيه فلا شيء له، ومن اشتغل بالعلم فله، ومن ترك فلا شيء له، أو من كان على مذهب كذا فله، ومن خرج منه فلا شيء له، فكلُّ هذا صحيح على ما شَرَطَ..ولا نعلم فيه خلافاً».

وقولُنا: «الأصلُ» في نصّ الضابط، إنّما هو للتّنويه بأنّه هو مقتضى قول الواقف مثلاً: وقفتُ على أولادي، لأنّهم جميعاً مستوون في ظهور وصف الوَلَدِيّة فيهم، ذكرهم وأنثاهم.

قول الحنابلة

أمّا الحنابلة فقد ذهبوا إلى أنّ المستحبّ هو المفاضلة بين الأولاد في استحقاق غلّة الوقف، بحسب المفاضلة بينهم في الميراث، للذّكر مثل حظّ الأنثيين.

قال الموفّق: «والمستحبُّ أنْ يقسم الوقفَ على أولاده على حسب قسمةِ الله تعالى الميراثَ بينهم، للذّكر مثل حظ الأنثيَيْن.

وقال القاضي: المستحبُّ التسويةُ بين الذكر والأنثى؛ لأنّ القصدَ القُرْبَةُ على وجه الدّوام، وقد استوَوْا في القرابة.

ولنا أنّه إيصالٌ للمالِ إليهم، فينبغي أن يكون بينهم على حسب الميراث، كالعطيّة، ولأنّ الذَّكر في مظنّة الحاجة أكثر من الأنثى؛ لأنّ كلَّ واحد منهما في العادة يتزوّج، ويكون له الولد، فالذَّكرُ تجب عليه نفقة امرأته وأولاده، والمرأة ينفق عليها زوجها ولا يلزمها نفقة أولادها، وقد فضّل الله الذَّكَر على الأنثى في الميراث على وفق هذا المعنى، فيصح تعليلُه به، ويتعدّى إلى الوقف



وإلى غيره من العطايا والصِّلَات، وما ذكره القاضي لا أصلَ له، وهو مُلْغَى بالميراث والعطيّة...».

على أنّ الحنفيّة، والمالكيّة، والشافعيّة، قد ذهبوا إلى استحباب التسوية بين الذكر والأنثى في الوقف، تفريعاً على قولهم في الهبة وعموم الصِّلات.

وما مضى في الأولاد، كان لابدّ من توضيحه لما وقع فيه من اختلاف أنظار الفقهاء في أمر التسوية بينهم أو المفاضلة، أمّا إذا كان الوقف على غير الأولاد، ففيه مسائل من حيث المفاضلة وعدمها، ومعلومٌ أنّ غير الأولاد من الموقوف عليهم إمّا أن يكونوا محصورين بالعدد، أو غير محصورين.

إن كان الموقوف عليهم غير محصورين فبالإجماع لا يلزم استيعابهم جميعاً بالعطاء وكذا لا تلزم التسوية بينهم

إن كانوا محصورين ففيه مسائل

الأولى: إذا فضّل الواقف بعضَهم على بعضٍ، فتجب المفاضلة بينهم رعايةً لشرطِه، وهذا مجمعٌ عليه.

الثانية: أن لا يفضّل الواقف بعضهم على بعض، ولا يظهر له شرطٌ في ذلك، ولا يُتوصّل إلى إرادته عن طَريق تعيينها بعُرف ونحوه، فالسّواد الأعظم من أهل العلم على وجوب التسوية بينهم في هذه الصورة، وهذا هو معتمدُ المذاهب الأربعة.

إن كانوا غير محصورين

وإن كان الموقوف عليهم غير محصورين، فبإجماع أهل العلم لا يلزم استيعابهم جميعاً بالعطاء من غلّة الوقف، وكذا لا تلزم التسوية بينهم.

قال الموفّق: «ولا خلافَ في أنّه لا يجب تعميمهم بالعطيّة، كما لا يجب استيعابهم بالزكاة، ولا في أنّه يجوز التفضيل بين من يعطيه منهم، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً، أو كان الوقف ابتداءً، أو انتقل إليهم عن غيرهم.

وضابط هذا: أنه متى كان الوقف على من يمكن حصرُهم واستيعابهم، والتسوية بينهم، وجب استيعابُهم والتسوية بينهم، إذا لم يفضّل الواقف بعضَهم على بعض، فإن وقف على من لا يمكن حصرهم، كالمساكين، أو قبيلة كبيرة كبني تميم وبني هاشم، جاز الدّفع إلى واحدٍ وإلى أكثر منه، وجاز التّفضيل والتّسوية، لأنّ وقفه عليهم، مع علمه بتعذُّر استيعابهم، دليلٌ على أنه لم يُرِدْهُ، ومن جاز حرمانُه، جاز تفضيل غيره عليه.

فإن كان الوقف في ابتدائه على من يمكن استيعابُه، فصار ممّن لا يمكن استيعابُه، كرجل وقفَ على ولده وولد ولده، فصاروا قبيلةً كبيرةً تخرج عن الحصر، مثل أنْ يقف على ولده ونسله، فإنّه يجب تعميم من أمكن منهم، والتسوية بينهم.

لأنّ التعميم كان واجباً، وكذلك التسوية، فإذا تعذّر، وجب منه ما أمكن، كالواجب الذي يعجز عن بعضه؛ ولأنّ الواقف أراد التعميم والتسوية، لإمكانه وصلاح لفظه لذلك، فيجب العمل بما أمكن منه، بخلاف ما إذا كانوا حالَ الوقف ممّا لا يمكن ذلك فيهم».

وقال ابن شاس: «قال مالك في المجموعة -فيمن حبس على قوم وأعقابهم-: فإنّ ذلك كالصدقة، يوصي أن تُفرّق على المساكين، فلمن يليها أنْ يفضّل أهل الحاجة والمسكنة والمؤونة والعيال والزّمانة، وكذلك غلّة الحبس، يفضّل أهل العيال بقَدْرهم، والكبير الفقير على الصغير لعظم مؤونة الكبير، والمرأة الضعيفة تُفَضَّل بقَدْر ما يراه من وَلِيَهَا، ولا يعطي منها الغنيّ شيئاً، ويعطي المسدّد بقَدْر حاله، وإنْ كان للأغنياء أولادٌ كبارٌ فقراءُ وقد بلغوا، أُعطوا بقَدْر حاجتهم».

تطبيقات القاعدة

- من قال: وقفتُ على المساكين، وجب أن يُعطى من المساكين في الحدّ الأدنى ما يصدُق عليه لفظ الجمع منهم، وتجوز المفاضلة بينهم على قَدْر حاجاتهم.
- إذا قال الواقف: أرضي وقفٌ على حفظة القرآن، على أنّ من زاد على القرآن حفظ شيءٍ من السُّنَّة يُزادُ في عطائه، اتُّبع شرطُه وجوباً في هذا التفضيل، ويُرجع لاجتهاد النّاظر في تحديد مقدار الزيادة إذا لم يحدّدها الواقف.
- إذا قال الواقفُ: داري وقفٌ على أولادي، دخل في ذلك الذكور والإناث، وكان الأصل التسوية بينهم في العطاء.

إذا قال الواقفُ: داري وقفٌ على أولادي دخل في ذلك الذكور والإناث وكان الأصل التسوية بينهم في العطاء

الإنسان في منظور الوحي الرباني

أسامة شحادة

تنطلق رؤية الإنسان في منظور الوحي الرباني من أن جنس الإنسان خلق من خلق الله -عز وجل-، لكنه جنس مكرم، بل منزلته تأتي في قمة الكائنات، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، وقال -تعالى-: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤).

ومن مظاهر التكريم لجنس الإنسان أن الله -عز وجل- خلق أباهم آدم -عليه السلام- مباشرة بيده، وليس كما تزعم خرافة داروين بالنشوء والارتقاء والتطور، وأمر الله -عز وجل- الملائكة وإبليس بالسجود لآدم أبي البشر تكريماً له ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥)، ومن هنا أصبحت العلاقة بين الإنسان والشيطان وذريته علاقة عداوة إلى يوم القيامة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر: ٦).

جريمة عبادة الشيطان

وبهذا يتبين لنا عظم فداحة جريمة عبادة الشيطان من بعض أبنائنا بسبب جهلهم بدينهم والوحي الرباني الخاتم، وبسبب إهمال أسرهم ومؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية، وبسبب تكرر الأنشطة الخبيثة الموصلة لعبادة الشيطان صراحة، أو ضمنيا بعصيان الرحمن وطاعة الشيطان الذي تعهد ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ (النساء: ١١٩).

تسخير الكون للإنسان

ومن تكريم الخالق لجنس الإنسان أن سخر له الكون بأجمعه ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ (الجاثية: ١٣)، ومن هذا التسخير توافق خلق الإنسان والكون معاً، ومن أمثلة ذلك تبادل الأدوار بين الإنسان والأشجار في استخدام الهواء؛ حيث يستخلص الإنسان الأوكسجين ويطرد ثاني أوكسيد الكربون، بينما الأشجار تقوم بالعكس ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (يس: ٣٨).

من تكريم الخالق سبحانه وتعالى للإنسان أن سخر له الكون بأجمعه

الرؤية الربانية

وهذه الرؤية الربانية لتكريم الإنسان تأتي في مواجهة الرؤى العلمانية التي تعده حيواناً! أو الرؤى الدينية المحرفة التي تعد الإنسان جنسا مدنسا.

علاقة عبودية وطاعة

ومن هنا فإن علاقة الإنسان بالله -عز وجل- هي علاقة عبودية وطاعة تقوم على الحب لله -عز وجل- الذي أنعم وتفضل بخلق الإنسان أولاً، ثم جعله في أحسن تقويم، ومَن تأمل خلق الإنسان وما فيه من دقة وإحكام لا تقارن معها كل مبتكرات العلوم العصرية، ويكفي أن نقارن بين عمل الكلّية في جسد الإنسان بيسر وعفوية

وبين مشاق عمليات غسيل الكلى للمرضى شفاهم الله -عز وجل.

الرؤية الإسلامية

والرؤية الإسلامية لجنس الإنسان تقوم على التساوي بين أفراده إلا بالتقوى والعمل الصالح، فلا تمييز بين الناس بالعرق أو اللون أو اللسان أو الغنى أو الصحة، قل -جلّ في علاه-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، ومن هنا فإن الإنسان له احترامه وتقديره مهما كان دينه، ولذلك حين مرّت جنازة لشخص يهودي قام النبي -ﷺ- من مجلسه حتى توارت، ولما استغرب ذلك بعض الصحابة قال لهم -ﷺ-: «أليست نفساً؟!» رواه مسلم، وعليه فلا يجوز الاعتداء على أي إنسان وظلمه مهما كان دينه دون أن يرتكب جريمة يستحق العقوبة عليها، وهذا اقتداء بالمنهج الرباني العادل مع البشر في الدنيا والآخرة ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ (الأنبياء: ٤٧)، وهذا يبين لنا انحراف المتطرفين والغلاة كداعش عن منهج الوحي الرباني باعتدائهم على المؤمن وغير المؤمن دون وجه حق.

القدرة على الإدراك

ويؤكد الوحي الرباني أن جنس الإنسان قد منحه الله -عز وجل- القدرة على الإدراك وتعلّم ما يحتاجه ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ (النحل: ٧٨)، وأن الله -عز وجل- هو الذي منح الإنسان نعمة القدرة على البيان ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: ١-٤)، وبهذه الخصائص استحق جنس الإنسان تولي مهمة خلافة وعمارة الأرض ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١).

الإنسان في منظور الوحي الرباني يمتلك القدرة والإرادة لفعل الخير والشر وعلى أفعاله واختياره يحاسَب

مكونات خلق الإنسان

وقد بيّن لنا الوحي الرباني مكونات خلق الإنسان، وأنه مزيج من المادة (الماء والتراب) والروح فقال -جل جلاله-: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾ (السجدة:٧-٩)، وعليه فإن الإنسان إذا بقي أسيراً لحاجات المادة والجسد فإنه ينتكس من عليائه ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (التين: ٥)، وهذا حال مَن تنكب عن طريق عبادة الرحمن فعبد الشيطان أو الأحجار أو الحيوان والقاذورات، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٤) وذلك أن الحيوان يقوم بمهمته في الحياة ولا ينكر خالقه، كما أن الجري وراء حاجات المادة فقط يورد صاحبه الفواحش والمنكرات وإدمان الخمور والمخدرات، ويورّطه في جرائم أخرى كالسرقة والقتل والخيانة وغيرها.

علاقة الإنسان بالله عز وجل علاقة عبودية وطاعة تقوم على الحب له سبحانه

حاجة الجسد

ويقابل هؤلاء مَن أهملوا حاجة الجسد وغلوا في شأن الروح بخلاف منهج الوحي الرباني تحت شعارات خطأ، فنتج عن ذلك قبائح كثيرة، بينما منهج الوحي الرباني الموازنة بين حاجات الروح والجسد، وقد بيّن ذلك النبي -ﷺ- بقوله: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» متفق عليه.

ومن هنا فإن الإنسان في منظور الوحي الرباني يمتلك القدرة والإرادة لفعل الخير والشر، وعلى أفعاله واختياره يحاسَب ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣)، وأن باب التوبة والمغفرة والرجوع لله -عز وجل- وتقواه مفتوح للجميع دون واسطة أحد من بشر أو غيره، قال -تعالى-: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٩).



تنبيهات على أصول في الولاء والبراء

د. لؤي الصمادي

أوثقُ عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله، ومعنى كون الحبّ في الله -تعالى-، أنّ المحبة والنصرة والولاية تتبع ما يقوم بالإنسان من الإيمان والسنّة والطاعة، بمعنى أنّ من اتّصف بهذه الأمور وجبت محبّته ونصرته وولايته، ومعنى كون البغض في الله -تعالى-، أنّ البغض والعداوة والبراءة تتبع ما يقوم بالإنسان من الكفر والبدعة والمعصية، فمن اتّصف بهذه الأمور وجب بغضه وعداوتُه والبراءة منه.

كلّ هذا ظاهرٌ لا ينازع فيه من عرَف العقيدة الصحيحة، وتبقى هنا أمور سبعة تحتاج إلى توضيح وتربية وترسيخ:

(١) العبد تابعٌ لربه في محبّته وبغضه

هذا التأصيل تابعٌ لمحبّة الله -تعالى- وتولّيه، فكمال العبودية لله يقضي بأن العبد تابعٌ لربه في محبته وبغضه، فهو يحبّ ما يحبه ربّه، ويبغض ما يبغضه ربّه، ليس له حبٌّ ولا بغضٌ من نفسه، بل قلبه سليمٌ مستسلمٌ لله، تابعٌ لمراده ومحبّته.

(٢) مقدار الولاء والبراء محكومٌ بالشّرع

الولاء الذي هو مقتضى الإيمان، والبراء الذي هو مقتضى الكفر، ليسا شُعورين منفلتَين، بل هما منضبطان بقدر ما يقتضيهما من الدوافع الإيمانية، فعند المحبّة في الله، يُحَبّ المرءُ بقدر إيمانه، وعند البغض في الله يُبغض المرء بقدر كُفرَانه، وهذا من العبودية لله.

الإيمان والكفر شُعَب وخصال

قد يجتمع في المرء الواحد إيمانٌ وكفر، وسنةٌ وبدعة، وطاعةٌ ومعصية؛ لأنّ الإيمان شُعَب وأجزاءٌ وخصال، والكفر كذلك، وقد يجتمع أصل الإيمان مع شُعَب كفرية تأويلا، كما في حال المسلم الفاسق؛ لأنّ إسلامه وصلاته من شعب الإيمان، ومعصيته وفسقه من شعب الكفر غير الحقيقي، كما دلّت أدلّة كثيرة، كقوله -ﷺ-: «اثنتان في الناس هما بهم كفرٌ، الطّعن في النسب، والنياحة على الميت» أخرجه مسلم، وقوله -ﷺ-: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلةٌ منهن كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» متفق عليه.

> **العلم المستند إلى الوحي هو الذي يعطينا الحكمَ على الفعل بأنّه طاعة أو معصية أو سنة أو بدعة**

(٣) متى يقع الإشكال؟

لا يقع الإشكال عندما يكون في المرء إيمانٌ وطاعةٌ فقط؛ لأنّه يستحقّ حينئذ المحبة والنصرة والولاية مطلقًا، كحال الأنبياء مثلًا، ولا يقع الإشكال أيضًا عندما يكون في المرء كفرٌ وبدعةٌ ومعصيةٌ فقط؛ لأنه يستحق حينئذ البُغض والعداوة والبراءة مطلقًا، كحال الشّياطين مثلًا، وإنّما يقع الإشكال عندما يجتمعُ الأمران في الشّخص الواحد، فيجتمع دافعُ الحب، ودافعُ البغض،

الولاء والبراء ليسا شُعورين منفلتَين بل هما منضبطان بقدر ما يقتضيهما من الدوافع الإيمانية

وهنا يحصل الاضطراب لوجود الدافعَين المختلفَين، وينفتح باب الهوى على مصراعيه، لأنّ النّفس إذا كان لها ميلٌ إلى أحد الخيارين، وجدَت مسوّغًا دافعًا له، فأمكنها أن تُلبِس اختيارها التابعَ للهوى ثيابَ الاختيار الشرعي والحكمَ الديني.

وواجبُ العبوديّة في هذا المقام أن يُعطى صاحبُ هذين الوصفين: الحُكمَين معًا، فيُعطَى الولاءَ والبراء معًا، بحسَب وجود الطاعة والمعصية، فيُحَبّ الإنسان على ما فيه من إيمان وسنّة وطاعة، ويُبغض أيضًا على ما فيه من كفر وبدعة ومعصية، فلو فرضتَ أنّ لك زميلًا يصلّي ويصوم، ولكنّه يتعامل بالرّبا أو يشرَبُ الخمر، فحقُّه المَحَبّةُ بقَدر ما عنده من طاعة، والبُغضُ بقدر ما عنده من مَعصية.

الخلاص من الهوى

ولا يُمكن فعلُ هذا إلّا باتّساع القلب لمراد الله في الجهتين، التجرُّد من الهوى والتقليد واتّباع غير مراد الله، فإذا كان الله -تعالى- يجمع للفاسق بين العِقاب والثواب، فيعاقبه على معصيته، ويُثيبه على طاعته، فمعنى كونك عبدًا لله أن تتبعَ مُرادَه، فتجمعَ للفاسق بين البراءَة منه لمعصيته وفسقه، والولاءِ له على طاعته وإيمانه.

ويُعين على التجرُّد من الهوى أن تفتح عينيك كلتَيهما على حال هذا الشخص، ولا تبصر نوعًا واحدًا منه، بل تبصر بإحدى عينيك دافعَ الحب، وذلك بأن ترى حبّه لله ورسوله -ﷺ-، وترى صلاته وعبادته، وترى اجتنابه للشّرك والكفر، فتحسِبَ له ذلك وتستحسنَه، وتبصر بالعين الأخرى معصيتَه وإعراضَه عن الله، ومخالفتَه لشريعته، وفسادَ عمله، فتحسِب له ذلك وتستقبحَه، ثم تعمل بكلّ ما رأت عيناك، بحسَب مراد الله، وعلى القَدر الذي يقتضيه.

ومما يدلّ على هذا الأصل ما رواه البُخاري عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنّ رجلا على عهد النبي -ﷺ- كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارًا، وكان يُضحك رسول الله -ﷺ-، وكان النبي -ﷺ- قد جلده في الشراب، فأُتي به يومًا فأمر به فجُلد، فقال رجلٌ من القوم: اللهمّ العنه، ما أكثَرَ ما يؤتى به؟ فقال النبي -ﷺ-: «لا تلعنوه، فوالله -ما علمتُ- إنّه يحب الله ورسوله». فشرب هذا الرّجل للخمر اقتضى عقوبته دونَ لعنه، ومحبّتُه لله ورسوله اقتضَت موالاتَه والدِّفاعَ عنه، فجمعَ له النّبي -ﷺ- بين الأمرين.

(٤) جمع الولاء والبراء أصلٌ سنّيّ

هذا الأمر هو من أصول السنّة التي تغيب عن كثير من النّاس، مع أنه قد حكى فيه أهل العلم إجماع أهل السنة، وأن من خالف في ذلك هم المرجئة والوعيدية من الخوارج والمعتزلة، يقول ابن تيمية -رحمه الله-: «إذا اجتمع في الرجل الواحد خيرٌ وشرٌّ وفجور، وطاعةٌ ومعصية، وسنةٌ وبدعة، استحقّ من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحقّ من المعاداةِ والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشّخص الواحد موجِبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللّص الفَقير تُقطَع يده لسرقتِه ويُعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، هذا هو الأصل الذي اتّفق عليه أهلُ السنّة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه». مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٠٩)

كمال العبودية لله يقضي بأن العبد تابع لربه في محبته وبغضه

(٥) العلم هو المعيار

العِلم المستند إلى الوحي هو الذي يعطينا الحكمَ على الفعل بأنّه طاعة أو سنة توجب الولاء، أو أنه معصية أو بدعة توجب البراء، وهو الذي يعطينا أيضًا مقدار الطاعة أو المعصية عند الله، ليُعلم مقدارُ ما تنتجه من ولاءٍ أو براء، فالطّاعات ليست سواءً عند الله، والمعاصي كذلك، فربّ خطأ تَراه أنتَ أشدّ من خَطَأ آخَر، ولا يكونُ الأَمر كذلك عند الله -تعالى-، والتفاوُت يقع بحسَب المقالة، وبحسَب حالِ صاحبها من تحقُّق أسبابِ قيام الحُجّة أو أسبابِ العُذر.

(٦) بين الولاء والبراء وبين الحكمة والمصلحة

اجتماعُ الولاء والبراء لا يمنع تغليب إظهار أحد الجانبَين بحسَب المقام والمصلحة، فيكونُ ما في القلب تابعًا لموجِب الولاء والبراء، وما في الظاهر تابعًا للمصلحَة وما يناسب المقام:

ومن ذلك أنّه إذا كان المؤمنون مثلًا في حال قوة وانتشار للخير وقلّة من الشر، فقد يُظهَر من عقوبة المخطئ وزجره ما يَقطع شرّه، ولا يكون ذلك تابعًا للولاء والبراء في نفسه، مثلَما هجَر النبي -ﷺ- الثلاثة الذين خُلّفوا، مع أنّه يحبّهم ويتولّاهم على قدر إيمانهم، ولذلك قال أحدهم -وهو كعب بن مالك -رضي الله عنه-، والحديث في الصحيحَين-: «كنت إذا أقبلتُ على صلاتي نظر النبي -ﷺ- إليّ، وإذا التفتُّ نحوه أعرضَ عني». وكذلك كان موقف أئمة السنة في صدر الإسلام شديدًا على من أظهر بدعةً ودعا إليها، قطعًا لمادّة الشر، ودرءًا للمفسدة.

وإذا كان المؤمنون في حال ضعف وقلة للخير وتسلُّط من أهل الشر، فقد يُترك من عقوبة المخطئ وذمّه ما تقتضيه المصلحة، لا سيما إذا كان ممّن يجاهد أعداءَ الإسلام بالبيان أو السِّنان، أو يدفَع عن السُّنّة أهلَ البدع الكبرى، وهذا نراه ظاهرا في تعامل شيخ الإسلام ابن تيمية مع بعض أهل البِدعة في زمانه.



من فتاوى كبار العلماء

طاعة الزوج في قطيعة الرحم

■ **هل للزوجة أن تطيع زوجها في قطيعة أهلها، كأمها وأبيها وأخواتها؟ وعلى من يكون الإثم هنا؟**

● الله -سبحانه وتعالى-: أوجب حق الوالدين وحق الأقارب ونهى عن قطيعة الوالدين والأقارب، فقطيعة الوالدين عقوق، وهو من أكبر الكبائر بعد الشرك، وكذلك قطيعة الرحم كبيرة من الكبائر، لقوله -تعالى-: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ} (محمد: ٢٢-٢٣)، ولا يجوز للزوج أن يحمل زوجته على قطيعة أرحامها بغير حق؛ لأنه بذلك يحملها على المعصية، وعلى مقاطعة أرحامها، وفي ذلك من الإثم، وفي ذلك من المفاسد الشيء الكثير، وطاعة الزوج وطاعة كل ذي حق إنما تجب بالمعروف، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «إنما الطاعة بالمعروف»، ولقوله -صلى الله عليه وسلم-: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، فلا يجوز لهذا الزوج أن يمنع زوجته من صلة أرحامها في حدود المشروع في حدود المصلحة، بل عليه أن يعينها على ذلك، وأن يشجعها على ذلك؛ لأن في هذا الخير الكثير لها وله.

(العلامة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان -حفظه الله)

أسباب تعين المسلم على محاسبة نفسه

■ **هل هناك أسباب تعين المسلم على محاسبة نفسه وتسهل عليه ذلك؟**

● يُعينه على محاسبة نفسه قوة إيمانه، ويقينه بأنه ملاق الله، وأن الله -جل وعلا- مطلع على سره وعلانيته، لا يخفى عليه شيء من حاله، فمن عَلِمَ كمال قدرة الله، كمال علم الله ومراقبته له، واطلاعه على سره وعلانيته، وأنه ملاق ربه ومرده إليه، استعدَّ وعمل صالح، وهذا يرجع إلى قوة ما في القلب من اليقين والإيمان.

(سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ -حفظه الله)

أولياء الله -تعالى

■ **يطلق على بعض الناس صفة أولياء الله، فما هي صفتهم الحقيقية؟ وكيف وصلوا إلى هذه المرتبة؟ وهل لهم زمن محدود، أم أنهم يوجدون في كل زمان؟**

● صفة أولياء الله، كما حددها الله -تعالى- بقوله: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} (يونس: ٦٢- ٦٣). فأولياء الله هم: الذين آمنوا وكانوا يتقون، هذه صفتهم، فمن اتصف بالإيمان والتقوى فهو من أولياء الله -عز وجل-، وهذه حاصلة لكل مسلم، بحسب إيمانه في كل زمان ومكان، والله أعلم.

(العلامة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان -حفظه الله)

وجوب الصلاة على من بلغ سبع سنين

■ **الأمر في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين». هل الأمر هذا يقتضي الوجوب؟**

● الأمر هنا للوجوب.

أولا: لأنه أمر، والأصل في أوامر الله ورسوله الوجوب.

وثانيا: لأنه من باب الرعاية وحسن الولاية، ومعلوم أن الولي على الشيء يجب عليه أن يفعل له ما هو أنفع وأصلح.

فالأمر للوجوب، وكذلك قوله: «اضربوهم عليها لعشر» الأمر للوجوب، لكن يقيد بما إذا كان الضرب نافعا؛ لأنه أحيانا تضرب الصبي ولكن ما ينتفع بالضرب، ما يزداد إلا صياحا وعويلا ولا يستفيد، ثم إن المراد بالضرب الضرب غير المبرح، الضرب السهل الذي يحصل به الإصلاح ولا يحصل به الضرر.

أما مسألة صلاة الفجر فقد يقال: إنها فيها كلفة ولا سيما في أيام الشتاء، وأنه ما دام لم يكلف ولم يجب على الصبي فإنه يسقط عن الولي.

(الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

مصير أصحاب الكبائر

■ **قال -تعالى-: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ وقال -تعالى-: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، فهؤلاء الذين يرتكبون مثل هذه الكبائر، ولا يوجد من يطبق عليهم الأحكام، وماتوا وهم غير تائبين، فما حكم الله فيهم يوم القيامة؟**

● عقيدة أهل السنة والجماعة أن من مات من المسلمين مصرا على كبيرة من كبائر الذنوب كالزنا والقذف والسرقة، يكون تحت مشيئة الله -سبحانه- إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه على الكبيرة التي مات مصرا عليها، ومآله إلى الجنة لقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، وللأحاديث الصحيحة المتواترة الدالة على إخراج عصاة الموحدين من النار، ولحديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- المخرج في الصحيحين، وهو نص في الموضوع وهذا لفظه قال عبادة -رضي الله عنه-: كنا عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال «أتبايعونني على ألا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تسرقوا، وقرأ آية النساء - يعني الآية المذكورة - وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية - فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له، ومن أصاب منها شيئا من ذلك فستره الله فهو إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له».

اللجنة الدائمة

حكم قراءة الفاتحة على القبر للميت

■ **هل يجوز قراءة الفاتحة أو شيء من القرآن للميت عند زيارة قبره؟ وهل ينفعه ذلك؟**

● ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يزور القبور، ويدعو للأموات بأدعية علمها أصحابه، وتعلموها منه، من ذلك: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية. ولم يثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قرأ سورة من القرآن أو آيات منه للأموات مع تكرار زيارته لقبورهم، ولو كان ذلك مشروعا لفعله، وبينه لأصحابه؛ رغبة في الثواب، ورحمة بالأمة، وأداء لواجب البلاغ، فإنه كما وصفه -تعالى-: بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، فلما لم يفعل ذلك مع وجود أسبابه دل على أنه غير مشروع، وقد عرف ذلك أصحابه -رضي الله عنهم- فاقتفوا أثره، واكتفوا بالعبرة والدعاء للأموات عند زيارتهم، ولم يثبت عنهم أنهم قرؤوا قرآنا للأموات، فكانت القراءة لهم بدعة محدثة، وقد ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

اللجنة الدائمة

الاغترار بما ينشر في وسائل التواصل الاجتماعي

■ **تعلمون أن وسائل الإعلام ولا سيما أجهزة التواصل الاجتماعي هي المُعبر عن روح المجتمع وروح الأمة وقد يستغلها بعض الناس في أمور غير شرعية فما هو توجيهكم بارك الله فيكم؟**

● ينبغي الحذر من هذه الوسائل وعدم الاغترار بها، وعدم التصديق بما فيها؛ فإنها -مع الأسف الشديد- مليئة بالأكاذيب والأراجيف والأباطيل، ومليئة بالأذى والسب والشتائم وانتقاص الناس والسخرية منهم، لا ترى فيها غالبا خيرا، بل الشر مسيطر عليها كلها؛ فينبغي للمسلم أن يحذر منها إن دخل فيها فيدخل لإنكار الباطل ودحضه وإلا فالأولى له أن يعرض عنها؛ لأنها وسائل شر.

(سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ -حفظه الله)

مقاطعة الأخ لأخواته بسبب زوجته

■ **ما رأيكم في الأخوات اللاتي لا يكلمن زوجة الأخ هل يقاطعهن الأخ لأنهن لا يحترمن زوجته؟**

● الأولى لهُ أن ينظر ما الخلاف بين أخواته وزوجته؟ إن كانت أُموراً تافهة أصلح ووفق بينهن، وتوازن في أُموره، فلا يمل معهم ضد زوجته، ولا مع زوجته ضد أخواته، بل يحاول إذهاب أسباب هذا الخلاف وقطع دابر هذا النقل والقيل والقال.

(سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ -حفظه الله)



كبرت سني وضاع عمري!

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢١/٨/٢م

كلمة ود الشيطان لو ظفر بها منك؛ ليحول بينك وبين الآخرة، ثم يتخلى عنك يوم القيامة بقوله: {وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم} (إبراهيم:٢٢).

• والوقت رأس مالك؛ فعمرك الذي قدره الله لك لتنال به عز الدنيا ونعيم الآخرة، إذا ضيعته ضاعت آخرتك، فتندم ولاتَ ساعةَ مَنْدَم.

• والمؤمن الذي يبتغي رضا الله -عز وجل- عليه أن يراجع نفسه على ما فرط في عمره، وليسأل نفسه: كيف قضى حياته؟ وبم ملأ ساعات ليله ونهاره؟ وليعلم أن الوقت سريع الانقضاء؛ فهو يمر مر السحاب، ومهما طال عمر الإنسان في هذه الحياة الدنيا، فهو قصير، ما دام الموت نهاية كل حي، قال ابن القيم: «ضياع الوقت أشد من الموت؛ لأن الموت يقطعك عن الدنيا وضياع الوقت يقطعك عن الله».

• لا تقل: (كبرت سني وضاع عمري)، بل احمد الله أن روحك مازالت تدب في جسدك، فهذه نعمة تضاف إلى أعظم نعمة امتن الله بها عليك أن جعلك مسلما، وإذا كانت قد ضاعت منك ساعات أو أيام أو شهور أو سنون، فاحرص على استثمار ما تبقى لك من عمر، وذلك بالتزام ما تطيق من الأعمال الصالحة.

• استمسك بأوامر الله -تعالى-، واتبع سنة نبيه -ﷺ-، ولن يتحقق لك ذلك إلا بالتعلم ومعرفة الأوامر والنواهي، وليكن شعارك في ذلك (لا تقل كبرت سني وضاع عمري)، والنبي -ﷺ- يؤكد ذلك بقوله: «إن قامتِ الساعةُ وفي يدِ أحدِكم فسيلةٌ، فإنِ استطاعَ ألا تقومَ حتى يغرسَها فليغرسْها».

• استغل وقت الرخاء فهو نافع في وقت الشدائد، مصداقا لقوله -ﷺ-: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضك، وحياتك قبل موتك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك»؛ لئلا تقول يوم القيامة: {يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} (الفجر: ٢٤).

• احذر تأخير العمل الصالح! فإن العجز والكسل داء عضال، ولا تقل سوف أعمل؛ فما عاد في العمر بقية، وقد قال -ﷺ-: «بادروا بالأعمال الصالحة سبعا: هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا...».

• وعليك بملازمة الصالحين وأصحاب الهمم العالية، الذين لا يضيعون أوقاتهم فيما لا يفيد، بل يقضون اوقاتهم ما بين تدبر آيات القرآن الكريم، والتفقه في الدين، ومعرفة سيرة سيد المرسلين. «تركتُ فيكم شيئَين، لن تضلوا بعدهما: كتابَ الله، وسُنَّتي...».

فينبغي لنا أن نحافظ على أوقاتنا، ونسعى جادين للاستفادة التامة منها بما ينفعنا في ديننا ودنيانا وأخرانا، وإذا كان الليل والنهار يعملان في كل واحد منا، فإن من الواجب العمل فيهما، وإن من علامات المقت إضاعة الوقت، وقد حذرنا ربنا -جل وعلا- من إضاعة الوقت والانشغال بالملهيات فقال -عز من قائل-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (المنافقون: ٩).









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
تجوز
الزكاة
قيمة
السهم
10
د.ك